

صحابيات مجاهدات

كتاب يتعرض لسيرة بعض الصحابيات الجليلات
اللواتي جاهدن بأنفسهن وبأموالهن في سبيل الله تعالى
لإعلاء كلمته ونشر دعوته

إعداد
أم الفضل
عليّة مصطفى مبارك

نشر و توزيع
مكتبة السلام
31 ساحة مولاي يوسف
الهاتف : 16 40 30 - ص.ب : 4 024
الدار البيضاء



صحابيات مجاهدات

كتاب يتعرض لسيرة بعض الصحابيات الجليلات
اللواتي جاهدن بأنفسهن وبأموالهن في سبيل الله تعالى
لإعلاء كلمته ونشر دعوته

إعداد
أم الفضل
علية مصطفى مبارك

نشر وتوزيع
مكتبة السلام
31 ساحة مولاي يوسف
الهاتف : 16 40 30 - ص.ب : 024 4
الدار البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى أهله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الكرام المنتجبين، وبعد.

لقد كان للمرأة المسلمة في صدر الإسلام الدور الفاعل والبارز في دعم ونشر الرسالة الإسلامية.

ولا عجب فإن المرأة كانت لقرون طويلة سلعة تباع وتشترى، ويتاجر بها ويراهن عليها، فلما جاء الإسلام رفع من شأنها واعترف بها إنساناً كامل الإنسانية، وخاطبها كما يخاطب الرجل في التشريعات والعبادات والمعاملات، فللمرأة من الحقوق مثل ما للرجل من حيث هي إنسان، فقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وجعل الإسلام المرأة ربة البيت، ففي صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة».

وقد قرر الإسلام للمرأة حقوقاً كثيرة، ولاحظ في تقرير هذه الحقوق أمرين أساسيين:

الأول: منع الرجل من إساءة استعمال سلطاته بحيث يتخذ من ذلك ذريعة للظلم وامتهان كرامة المرأة.

والثاني: أنه أتاح لها كل الفرص لتنمية قدراتها وكفاءاتها والترقي في مدارج النجاح الاجتماعي، وخوّل الإسلام للمرأة حقوقاً واسعةً في الميراث، فلم يجز لأبيها أو زوجها أو أي واحد آخر أن يتدخل في شيء من ذلك.

وأوصى الإسلام الرجل بالتزام السماحة والمعاملة الحسنة مع المرأة، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

وقال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لنسائه وألطفكم بأهله».

والمتأمل لتاريخ بدء الدعوة الإسلامية يجد نماذج من الصحابيات الفاضلات يعتبرن مثالاً رائعاً للمرأة المجاهدة المقاتلة والأم الحنون والزوجة المخلصة والطبيبة التي تداوي الجرحى.

هذا الكتاب «صحابيات مجاهدات» يحتوي على مجموعة من القصص والأقوال والأفعال لصحابيات مؤمنات ومجاهدات وزاهدات أمضين حياتهن في حب الله ورسوله الكريم ﷺ - وفي نشر الدعوة الإسلامية.

ونحن إذ نقدم هذه الكوكبة الرائعة من الصحابيات ليكن مثالاً وقدوة للمرأة المسلمة في كل زمان ومكان.

وقد جمعنا هذا الكتاب من بطون مجموعة من كتب التراث الإسلامي مثل:

الاستيعاب لابن عبد البر.

وصفة الصفوة لابن الجوزي.

والإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني.

وأعلام النساء لمحمد رضا كحالة.

ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا.

وطبقات ابن سعد.

وسير أعلام النبلاء.

وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني.

وأسد الغابة لابن الأثير الجزري وغيرها.

ونشير إلى أننا أوردنا الأسماء حسب الترتيب الألفبائي.

ونحن نرجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم مفتتحاً ومختتماً.



آمنة بنت وهب بن عبد مناف[1]

أم رسول الله ﷺ، كانت أفضل امرأة في قريش نسباً ومكانة، امتازت بالذكاء وحسن البيان، رباها عمها وهيب بن عبد مناف، وتزوجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه برسول الله ﷺ، ورحل عبد الله بتجارة إلى غزة فلما كان في المدينة عائداً مرض فمات بها، وولدت آمنة رسول الله ﷺ بعد وفاته، فكانت تخرج كل عام من مكة إلى المدينة، فتزور قبره، فمرضت في إحدى رحلاتها هذه، وتوفيت بموضع يقال له الأبواء، بين مكة والمدينة، وكان لرسول الله من العمر ست سنوات، وقيل أربع، وكانت وفاتها سنة ٤٥ قبل الهجرة.

قالت آمنة بنت وهب، وقد أسفت لتركها ولدها رسول الله صغيراً محروماً من عطف الأب والأم:

بارك الله فيك من غلام	يابن الذي في حومة الحمامِ
نجا بعون الملك العلّام	فودي غداة الضرب بالسهامِ
بمائة من إبل سوامِ	إن صح ما أبصرت في المنامِ
فأنت مبعوث إلى الأنامِ	تبعث في الحل وفي الحرامِ
تبعث بالتوحيد والإسلامِ	دين أبيك البر إبراهامِ
فالله ينهاك عن الأصنامِ	أن لا تواليها مع الأقوامِ

(١) طبقات ابن سعد ١/٣١، ٥٨، ٦٠.

أروى بنت الحارث(١)

هي أروى بنت الحارث بن عبد المطلب القرشية، صحابية اشتهرت بالفصاحة، عاشت إلى زمن معاوية بن أبي سفيان، وكان مقامها بالمدينة، فوفدت عليه إلى الشام وهي عجوز، فعاتبته على خصومته لعلي بن أبي طالب (ابن عمها)، وفاخرته ببني هاشم وفضّلتهم على بني أمية، فاعترضها عمرو بن العاص فعيرته بنسبه، وتكلم مروان فأفحمته، فاعتذر لها معاوية عنهما وسألها عن حاجتها فقالت: مالي إليك حاجة، وقامت فخرجت، فقال معاوية لأصحابه: والله لو كلمها من في مجلسي جميعاً لأجابت كل واحد بغير ما تجيب به الآخر، وإن نساء بني هاشم لأفصح من رجال غيرهم، وبعث لها قبل رحيلها فأكرمها، وعادت إلى المدينة فتوفيت في أيامه نحو سنة ٥٠هـ.

ومن شعرها ترد على هند بنت عتبة القائلة في يوم أحد في قتل حمزة بن عبد المطلب:

نحن جزيناكم بيوم بدر ... والحرب يوم الحرب ذات سعرِ

فأجابتها أروى:

يا بنت رقاع عظيم الكفر ... خزيت في بدر وغير بدرِ
صبحك الله قبيل الفجر ... بالهاشميين الطوال الزهرِ
بكل قطاع حسام يفري ... حمزة ليثي وعلي صقري
إذا رام شبيب وأبوك غدري ... أعطيت وحشي ضمير الصدرِ
هتك وحشي حجاب الستر ... ما للبغايا بعدها من فخرِ

وقالت في علي بن أبي طالب ترثيه:

ألا يا عين ويحك أسعدينا ... ألا وابكي أمير المؤمنينا

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٤، الإصابة لابن حجر ٨/ ٤.

رزينا خير من ركب المطايا ... وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال أو احتذاها ... ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا أنسى علياً ... وحسن صلاته في الراكعينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا ... بخير الناس طراً أجمعينا؟

أروى بنت
عبد المطلب بن هاشم القرشية[1]

هي عمة رسول الله ﷺ وإحدى فضليات النساء في الجاهلية والإسلام، كانت راجحة الرأي، أدركت الإسلام فأسلمت وعاشت إلى خلافة عمر بن الخطاب، وتوفيت نحو سنة ١٥هـ.

قالت ترثي أباها عبد المطلب بن هاشم، بطلب منه قبل وفاته:

بكت عيني وحق لها البكاءُ ... على سمح سجيته الحياءُ
على سهل الخليقة أبطحيّ ... كريم الخيم شيمته العلاءُ
على الفيّاض شيبة ذي المعالي ... أبيك الخير ليس له كفاءُ
طويل الباع أبيض شيظميّ ... أغر كأن غرته ضياءُ
أقبّ الكشح أروع ذي فضول ... له المجد ليس به خفاءُ
ومعقل مالك وربيع فهر ... وفيصلها إذا التمس القضاءُ
وكان هو الفتى كرماً وجوداً ... وبأساً حين تنسكب الدماءُ
إذا هاب الكماة الموت حتى ... كأن قلوب أكثرهم هواءُ
مضى قدماً بذي رأي مصيب ... عليه حين تبصره البهاءُ

وقالت ترثي رسول الله ﷺ:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنا براً ولم تك جافيا
كأن على قلبي لذكر محمدٍ ... وما جمعت بعد النبي المجاويا

---

(١) الإصابة ٤/ ٢٧٧، السيرة النبوية ١/ ١٧٣.

أزدة بنت الحارث بن كلدة(1)

مجاهدة، حاربت وانتصرت. ذكر أنه أجمع أهل ميسان للمسلمين، فلقيهم المغيرة بن شعبة بالمرغاب، وقد خلف العدو دون دجلة، فقالت أزدة بنت الحارث: إن رجالنا في نحر العدو ونحن خلوف ولا أمن أن يخالفوا إلينا وليس عندنا من يمنعنا، وأخاف أن يكثر العدو على المسلمين فيهزمونهم، فلو خرجنا لأمنّا مما نخاف من مخالفة العدو إلينا ويظن المشركون أنا عدد ومدد قد أتى المسلمين فيكسرهم ذلك وهي مكيدة، فأجبنها إلى ما رأت فاعتقدت لواء من خمارها واتخذت النساء رايات من خمرهن ومضين وهي أمامهن تقول:

يا نصر الإسلام صفاً بعد صفّ　　أن تهزموا وتدبروا عنا نعفِ

أو يغلبوكم يغمزوا فينا القلفِ

ثم انتهين إليهم والمشركون يقاتلونهم، فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا أن عدداً أتى المسلمين فانكشفوا وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة.

(1) أعلام النساء ١/ ٤١.

أسماء بنت أبي بكر الصديق(١)

أسلمت قبل الهجرة، وبايعت الرسول - ﷺ - وكان ترتيبها فيمن أسلموا الثامن عشر.

وكانت أسماء هي كاتمة السر أثناء هجرة الرسول - ﷺ - من مكة إلى المدينة، وكان رفيقُ الرَّسُولِ في هذه الرحلة المضنية أباها أبا بكر الصديق - رضي الله عنهم -.

ومن أشهر أسمائها (ذات النطاقين) وسبب التسمية بهذا الاسم ما أوردته كتب الحديث والتراجم والسير أن أسماء وعائشة ابنتا الصديق اشتركتا في تجهيز الطعام الذي سيأخذه رسول الله وأبو بكر، ثم وضعتاه في جراب، ولما أرادتا ربط فم الجراب لم تجدا شيئاً، فشقت أسماء نطاقها نصفين، فربطت فم الجراب بنصفه، وانتطقت بالنصف الآخر، فلذلك سميت ذات النطاقين.

وقد أخرج هذا الحديث الإمام البخاري عن أم المؤمنين السيدة عائشة قالت: «. . . فجهزناهما أحثَّ الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكرة قطعة من نطاقها فأوكت - ربطت - به الجراب، ولذلك كانت تسمى ذات النطاقين».

وأكرمها الله فكانت هي أمَّ أول مولود في الإسلام، حيث كان اليهود قد ذكروا أنهم قد سحروا المسلمين فلا يولد لهم مولود، وإذا بأسماء تضع أول مولود في دار الهجرة من المهاجرين هو عبد الله بن الزبير، وعند مولده فرح المسلمون وكبروا وهللوا وحمدوا الله على ولادة هذا المولود.

وأمر النبي الكريم - ﷺ - جده أبا بكر فأذّن في أذنيه بالصلاة، ثم أخذ

---

(١) أعلام النساء ١/ ٤٧، طبقات ابن سعد ٨/ ١٨٢، حلية الأولياء ٢/ ٥٥، صفة الصفوة ٢/ ٣١، الدر المنثور ص٣٣، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ص١٤، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٧، سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣/ ٥٣٠.

رسول الله ـ ﷺ ـ ابن أسماء ـ رضي الله عنها ـ فحنكه بتمرة لاكها أولاً بفيه الطاهر (فمه)، فكان ريق رسول الله ـ ﷺ ـ أولَ شيء نزل في جوفه، وسماه عَبْدَ الله، وكنّاه بكنية جده أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ.

ونشأ عبد الله على حب التقوى والدين، فكان كما وصفته أسماء:

قوّام الليل، صوام النهار، وكان يسمى حمامة المسجد.

وكانت أسماء ـ رضي الله عنها ـ سخية اليد، كريمة الطبع، فُطرت مع السخاء وفُطر السخاء معها، ولها مع الجود والكرم مواقف رائعة، وهي التي كانت تقول لبناتها ولأهلها: أنفقوا أو أنفقن وتصدقن ولا تنتظرن الفضل، فإنكن إن انتظرتن الفضل لم تفضلن شيئاً، وإن تصدقتن لم تجدن فقده.

وقد أوصاها رسول الله ـ ﷺ ـ فقال لها: «لا تُوكي فيوكي الله عليك».

وهي التي قالت لرسول الله ـ ﷺ ـ: أتتني أمي وهي راغبة ـ أي مشركة ـ أأصلها؟ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [الممتحنة: ٨] ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم. فقال: «نعم صلي أمك».

وأوصاها النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ وعلَّمها أن البر واجب، وأن صلة أمها حق عليها، وهذا يؤكد أن الإسلام هو دين الرحمة ودين الخير والبر.

ولقد روت أسماء عن الرسول ـ ﷺ ـ ثمانية وخمسين حديثاً شريفاً نطق بها الفم الشريف صاحب الرسالة العصماء.

وبارك الله لها في عمرها، فعاشت ما يقرب من مائة سنة لم يسقط لها سن، وظلت محتفظة بعقلها ورأيها الصائب وكلماتها الرائعة، وشهدت موقعة اليرموك مع زوجها الزبير ـ رضي الله عنه ـ وكان لها موقف شهير في هذه الموقعة.

وكذلك كانت تُحسن تعبير الرؤيا.

وقيل إن سعيد بن المسيب ـ رضي الله عنه ـ كان من أعبر الناس للرؤيا، أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر، وأخذته أسماء عن أبيها ـ رضي الله عنه ـ. وكانت أسماء تُصدع فتضع يدها على رأسها وتقول: «بذنبي... وما يغفره الله أكثر».

جاءها ابنها عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ يستشيرها ويبثها حزنه لمَّا

تعرض له الحجاج بن يوسف الثقفي وجنوده وهي في مكة المكرمة، وأحجار المنجنيق كانت تنهمر عليه من كل مكان.

قال لها: يا أم: قد خذلني الناس حتى أهلي وولدي، ولم يعد لي أمل، والقوم يعطونني ما أردتُ من الدنيا، فما رأيك؟

فقالت: يا بني عش كريماً، ومُت كريماً، لا يأخذك القوم أسيراً.

وودع عبد الله أمه أسماء بنفس مطمئنة راضية قائلاً لها:

أسماء إن قُتلت لا تبكيني لم يبق إلا حسبي وديني
وصارم لانت به يميني

وسقط عبد الله شهيداً، وصلبه الحجاج في المسجد الحرام.

وقيل لابن عمر ـ رضي الله عنه ـ: إن أسماء في ناحية المسجد، فمال إليها وعزّاها بابنها، وقال:

إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله، فاتقي الله واصبري، فقالت: وما يمنعني وقد أُهدي رأسُ يحيى بن زكريا إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل.

ودخل الحجاج شامتاً أمام أسماء قائلاً لها: «إن ابنك ألحد في هذا البيت، وإن الله أذاقه من عذاب أليم».

فقالت له أسماء: «كذبت! كان براً بوالدته، صواماً، قواماً، ولكن قد أخبرنا رسول الله ـ ﷺ ـ: «إنه سيخرج من ثقيف كذابان، الآخر منهما شر من الأول، وهو مُبير».

فانصرف الحجاج دون أن يراجعها.

وكانت أسماء آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة، وكانت وصيتها لأهلها: «اجمروا ثيابي إذا مُت، ثم حنطوني، ولا تذروا على كفني حنوطاً، ولا تتبعوني بنار، ولا تدفنوني ليلاً».

وتوفيت سنة ٧٣هـ.

عن عروة بن الزبير ـ رحمه الله ـ قال: دخلت على أسماء وهي تصلي، فسمعتها وهي تقرأ هذه الآية: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧].

فاستعاذت فقمت وهي تستعيذ، فلما طال عليَّ أتيت السوق، ثم رجعت وهي تكررها، وهي في بكائها تستعيذ وتصلي.

وقال عبد الله بن عروة: قلت لجدتي أسماء: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم، كما نعتهم الله.

قال: قلت: فإن ناساً ههنا إذا سمع أحدهم القرآن خرّ مغشياً عليه؟

فقالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وعن ابن أبي مليكة قال: إن أسماء بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنها ـ كانت تصدع، فتضع يدها على رأسها، وتقول:

بذنبي، وما يغفره الله أكثر.

وعن شعيب بن طلحة عن أبيه قال:

إن أسماء بنت أبي بكر قالت لعبد الله بن الزبير حين قاتل الحجاج:

«يا بني».

«عش كريماً، ومت كريماً، لا يأخذك القوم أسيراً».

قال عروة بن الزبير: دخلتُ أنا وأخي (عبد الله) قبل أن يُقْتَل على أمّنا بعشر ليال، وهي وَجِعةَ فقال عبد الله: كيف تجدينك؟

فقالت: وجعة.

فقال: إن في الموت لعافية.

فقالت: والله ما أشتهي أن أموت حتى تأتي على أحد طرفيك، إما أن تُقْتَل فأحتبسك، وإما أن تظفر فتقر عيني، إياك أن تُعرض على خطة فلا توافق، فتقبلها كراهية الموت.

وعن طلحة عن أبيه أنها قالت لابنها: يا بني عش كريماً، ومُت كريماً، لا يأخذك القوم أسيراً.

وقد دخل عبد الله بن الزبير على أمه أسماء حين رأى خذلان الناس له، فقال: يا أماه: خذلني الناس حتى ولدي وأهلي، فلم يَبْقَ معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة، والقوم يعطونني ما أردتُ من الدنيا، فما رأيك؟

فقالت: أنتَ والله أعلمُ بنفسك؛ إن كنتَ تعلم أنك على حق، وإليه تدعو فامْضِ له، فقد قُتل عليه أصحابك، فلا تُمكّن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني

أمية.. وإن كنتَ أردتَ الدنيا فبئس العبدُ أنت، أهلَكْتَ نفسك، وأهلَكْتَ مَن قُتِلَ معك. وإن قُلْتَ: كنتُ على حق فلما وهن أصحابي ضَعُفت، فهذا ليس فِعْل الأحرار، ولا أهل الدين، وكم خلودك في الدنيا؟، القتل أحسن.

فقام ابنها فَقَبَّل رأسها وقال: هذا والله رأيي، والذي قمتُ به داعياً إلى يومي هذا، ما ركنتُ إلى الدنيا، ولا أحببتُ الحياة فيها، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن يُسْتَحَلَّ حرمه، ولكني أحببتُ أن أعلم رأيك فزدتيني بصيرة مع بصيرتي، فانظري يا أماه، إني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك، وسَلِّمي الأمر لله، فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر، ولا عملاً بفاحشة، ولم يَجُر في حُكم الله، ولم يغدر في أمان، ولم يبق ظلم مسلم ولا مُعَاهِد. ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيتُ به، بل أنكرته، ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي.. ، اللهم إني لا أقول هذا تزكية مني لنفسي أنت أعلم بي، ولكني أقوله تعزية لأمي لتسلو عني.

ثم جاءها مُوَدِّعاً وقال لها: إني لأرى أن هذا آخر يوم من الدنيا يمر بي، واعلمي يا أماه أني إن قُتلت، فإنما أنا لحم لا يضرني ما صنُع بي.

قالت: صدقتَ يا بني، أتمم الله عليك بصيرتك، وادْنُ مني. فدنا منها فَقَبَّلَها وعانقها.

بعد أن قتل الحجاجُ بن يوسف الثقفي عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بعث إلى أُمِّه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها لتأتيه، فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول: لَتَأْتِيَنِّي أو لأَبْعَثَنَّ إليك مَن يسحبك بقرونك، فَأَبَت وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إليَّ مَن يسحبني بقروني.

فانطَلَقَ يَتَوَذَّف حتى دخل عليها فقال: كيف رأيْتني صنعتُ بعدو الله؟

فقالت: رأيتك أفسَدْتَ عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك.. ، بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين، أنا والله ذات النطاقين، أما أحدهما فكنتُ أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه، أما إن رسول ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً، فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه.

فقام عنها ولم يراجعها.

وفي رواية أنها رضي الله عنها كانت في مكة بعد أن قُتل ابنها عبد الله بن

الزبير، فرأته مصلوباً؛ فدخلت على الحجاج فقالت له: أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟

فقال: المنافق؟!

قالت: لا والله، ما كان منافقاً، وقد كان صَوّاماً قواماً.

قال: اذهبي فإنك عجوز قد خرفت.

فقالت: لا والله ما خرفتُ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يخرج في ثقيف كذاب ومبير». . . فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فأنت هو.

قيل: وقد عاشت بعد ابنها عشر ليال، وقيل عشرين يوماً، وقيل بضعة وعشرين يوماً حتى أتى جواب عبد الملك بن مروان بإنزال ابنها من الخشبة، وماتت وقد بلغت مائة سنة، رضي الله عنها وأرضاها.

وقيل أيضاً إنها لما دخل الحجاج عليها قال لها ـ يتودد إليها وقد خاف منها ـ: مالكِ يا أمَّاه؟ فقالت له: لستُ بأُمّك، أنا أُمُّ هذا المصلوب.

وقد قيل لابن عمر: إن أسماء في ناحية المسجد (وذلك حين صُلِب ابنها عبد الله)، فمالَ إليها، فقال: إن هذه الجُثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله، فاتَّقي الله واصبري.

فقالت: وما يمنعني، وقد أُهْدِيَ رأسُ يحيى بن زكريا إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل.

وقد دخلت على ابنها وقد صُلِبَ، فقالت: اللهم لا تُمتني حتى أُوتى به فأُحَنِّطه وأُكَفِّنه.

فأُتيت به بَعْدُ، فجعلت تُحَنِّطه بيدها وتُكَفِّنه بعد ما ذهب بصرها.

أسماء بنت عميس[1]

أسلمت أسماء بنت عميس رضي الله عنها قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهاجر بها زوجها جعفر الطيار إلى الحبشة، فولدت له هناك: عبد الله، ومحمداً، وعوناً، ثم هاجرت معه إلى المدينة سنة سبع، واستُشهد جعفر رضي الله عنه يوم مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان للهجرة. ثم تزوجها أبو بكر الصديق، فولدت له محمداً بذي الحليفة وقت الإحرام وهم يريدون حجة الوداع.

ولها موقف مع عمر بن الخطاب، رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: بلغنا مَخْرَجَ النبي ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم في بضع وخمسين رجلاً من قومي، فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب، فقال لنا: إن رسول الله ﷺ بعثنا هنا وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا. . ، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر، وكان أناس من الناس يقولون لنا ـ يعني لأهل السفينة ـ سبقناكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنت عميس ـ وهي ممن قدم معنا ـ على حفصة بنت عمر زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: مَن هذه؟

قالت: أسماء بنت عميس.

فقال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟.

فقالت أسماء: نعم.

قال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله منكم.

فغضبت وقالت: كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ يَطْعِمُ جائعكم، ويعظ

---

(١) الإصابة ٤/ ٢٣١.

جاهلكم، وكنا في دار أو أرض البُعَدَاء البُغَضَاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسوله ﷺ، وايمُ الله لا أطْعَمُ طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قُلْتَ لرسول الله ﷺ، ونحنُ كنا نُؤْذَى ونُخَاف، وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله، والله لا أكذبُ ولا أزيغُ ولا أزيدُ عليه.

فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا.

فقال ﷺ: «فما قلت له؟».

قالت: قلت له كذا وكذا.

فقال ﷺ: «ليس بأحق بي منكم، ولهُ ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان».

وعند ابن سعد عن الشعبي مرسلاً بسند صحيح أنه ﷺ قال: «كذب من يقول ذلك، لكم الهجرة مرتين: هاجرتم إلى النجاشي، وهاجرتم إليّ».

ويُقال إنها لما بلغها قَتْلُ ولدها محمد بن أبي بكر بمصر قامت إلى مسجد بيتها، وكظمت غيظها، حتى شخب ثدياها دما.

وأخرج ابن السكن بسند صحيح إلى الشعبي قال: تزوج عليُّ بن أبي طالب أسماء بنت عميس، فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر، فقال كل منهما للآخر: أنا أكرمُ منك، وأبي خير من أبيك.

فقال لها عليٌّ: اقضي بينهما.

فقالت: ما رأيتُ شاباً خيراً من جعفر، ولا كهلاً خيراً من أبي بكر.

فقال لها عليٌّ: فماذا أبقيتِ لنا؟!

أسماء
بنت يزيد بن السكن[1]

كانت أسماء بنت يزيد بن السكن من المُبَايعَات للنبي ﷺ، وهي ابنة عم معاذ بن جبل، من ذوات العقل والدين.

روي أنها أتت النبي ﷺ فقالت: إني رسول من ورائي جماعة نساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي، وعلى مثل رأيي، إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء، فآمنا بك واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال، وحاملات أولادهم، وإن الرجال فُضِّلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟

فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلىٰ أصحابه فقال: «هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟».

فقالوا: لا والله يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «انصرفي يا أسماء، وأعْلِمِي مَن وراءك من النساء أن حسن تَبَعُّل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرتِ للرجال».

فانصرفت أسماء وهي تهلل وتُكَبِّر استبشاراً بما قال لها رسول الله ﷺ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني رسول النساء إليك، وما منهن امرأة إلا وتهوى مَخْرَجِي إليك، الله رَبُّ الرجال والنساء وإلههن، فإذا أصابوا أثروا، وإن استُشْهِدوا كُتبوا عند ربهم أحياء يرزقون، فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة؟

فقال ﷺ: «طاعة أزواجهن، والمعرفة بحقوقهم، وقليل منكن من تفعله».

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٣٢، الاستيعاب بهامش الإصابة ٤/ ٢٣٧، ٢٣٨.

أميمة بنت رقيقة
وهند بنت عتبة(١)

أتت أميمة بنت رُقَيْقة للنبي ﷺ في نسوة بَايَعْنَهُ على الإسلام، فقُلن: يا رسول الله نبايعك على ألا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني، ولا نقتل أودلانا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف.

فقال ﷺ: «فيما اسْتَطَعْتُنَّ وأطَقْتُنَّ».

قالت: فقلن: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، هَلُمَّ نبايعك يا رسول الله.

فقال ﷺ: «إني لا أُصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة».

كان ذلك يوم فتح مكة، فبعد أن فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال بايَع النساء وفيهن هند بنت عتبة، متنقبة متنكرة لحدثها لما كان من صنيعها بحمزة، فهي تخاف أن يأخذها رسول الله ﷺ بحدثها ذلك، فلما دنين من رسول الله ﷺ ليبايعهن قال: «بايعنني على ألا تشركن بالله شيئاً».

فقالت هند: والله إنك لتأخذ علينا ما لا تأخذه من الرجال.

فقال: «ولا تسرقن».

فقالت: والله إني كنتُ أصيب من مال أبي سفيان الهنة بعد الهنة، وما كنت أدري أكان ذلك علينا حلالاً أم لا؟ فقال أبو سفيان ـ وكان شاهداً لما تقول ـ أما ما أصبتِ منه فيما مضى فأنتِ منه في حل، فقال ﷺ: «وإنك لهند بنت عتبة؟».

---

(١) البداية والنهاية ٤/ ٧١٥، وانظر حديث هند بنت عتبة عند البخاري ومسلم وأبي داود، والدارمي وأحمد.

قالت: نعم، فاعفُ عما سلف، عفا الله عنك.

ثم قال ﷺ: «ولا يزنين».

فقالت هند: وهل تزني الحرة؟.

ثم قال ﷺ: «ولا تقتلن أولادكن».

فقالت هند: قد ربيناهم صغاراً حتى قتلتهم أنت وأصحابك ببدر كباراً.

فضحك عمر بن الخطاب حتى استغرق.

ثم قال ﷺ: «ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن».

فقالت: والله إن إتيان البهتان لقبيح، ولبعض التجاوز أمثل.

ثم قال: «ولا يعصينني».

فقالت: في معروف.

فقال ﷺ لعمر بن الخطاب: «بايعهن واستغفر لهن، إن الله غفور رحيم».

فبايَعَهُن عمر، وكان ﷺ لا يصافح النساء ولا يمس إلا امرأة أحلها الله أو ذات محرم منه.

وصَحَّ أنها قالت للنبي ﷺ: يا رسول الله، ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحبُّ إليَّ أن يَذِلُّوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحبُّ إليَّ أن يعزوا من أهل خبائك.

فقال ﷺ: «وأيضاً والذي نفسي بيده».

أميمة بنت صبح
(أم أبي هريرة)[1]

قال أبو هريرة رضي الله عنه: كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام، فتأبى عليَّ، وإني دعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيتُ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة.

فقال ﷺ: «اللهم اهْدِ أم أبي هريرة».

فخرجتُ مستبشراً بدعوة رسول الله ﷺ، فلما جئتُ قصدتُ إلى الباب فإذا هو مجاف، فَسَمِعَتْ أمي خَشَفَ قَدَمَيَّ فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعتُ خضخضة الماء، قال: ولَبِسَت درعها وأعْجَلَت عن خمارها، ففتحت الباب، وقالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

قال: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فحمد الله وقال: «خيراً».

---

(١) الإصابة ٤/ ٢٤١، مسند أحمد بن حنبل ٢/ ٣٢٠.

أميمة بنت عبد المطلب[1]

عمة رسول الله ﷺ، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وتزوجها في الجاهلية جحش بن رياب بن يعمر، فولدت له عبد الله، شهد بدراً وعبيد الله وعبداً وهو أبو أحمد، وزينب بنت جحش زوج رسول الله ﷺ، وحمنة بنت جحش، وأطعم رسول الله ﷺ أميمة بنت عبد المطلب أربعين وسقاً من تمر خيبر.

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٧.

أم أنس
(والدة عمران بن أنس)[1]

عن أم أنس والدة عمران بن أبي أنس أنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: جعلك الله في الرفيق الأعلى من الجنة وأنا معك..، وقلت: يا رسول الله عَلِّمني عملاً صالحاً أعمل به.

فقال ﷺ: «أقيمي الصلاة فإنها أعظم الجهاد، واهجري المعاصي فإنها أفضل الهجرة، واذكري الله كثيراً فإنه أحب الأعمال إلى الله إلى أن تلقيه».

وعن أم أنس أنها قالت: يا رسول الله أوصني.

قال: «اهجري المعاصي فإنها أفضل الهجرة، وحافظي على الفرائض فإنها أفضل الجهاد، وأكثري من ذكر الله، فإنك لا تأتين الله بشيء أحب إليه من كثرة ذكره».

---

(١) انظر مجمع الزوائد ١٠/ ٧٥.

أم أيمن
حاضنة رسول الله ﷺ[1]

كانت أم أيمن (بركة بنت ثعلبة بن عمرو) الحبشية، كانت حاضنة النبي ﷺ، تحنو عليه بعد وفاة أمه، وقد أعتقها النبي ﷺ حين تزوج خديجة، فتزوجت عبيد بن زيد من بني الحارث بن الخزرج، فولدت له أيمن.

هاجرت أم أيمن وهي صائمة، فعطشت وليس معها ماء، وقد أجهدها العطش، فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض، فأخذته فشربته حتى رَوِيَت، فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش، وقد تَعَرَّضْتُ للعطش بالصوم في الهواجر فما عَطِشْتُ.

وقد حدث هذا في طريق هجرتها من مكة إلى المدينة، عندما خرجت مهاجرة ماشية ليس معها زاد ولا ماء. . .، فأكرمها الله بهذه الكرامة. قالت: ولقد كنتُ أصوم بعد ذلك في اليوم الحار ثم أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشتُ بعد.

كان رسول الله ﷺ يحب أم أيمن ويجلها، وكان يقول لها: «يا أمه».

وكان ﷺ يمازحها، فقد جاءت له يوماً فقالت: يا رسول الله احملني.

فقال: «أَحْمِلُك على ولد الناقة».

فقالت: إنه لا يطيقني ـ أي لا يستطيع حملي ـ ولا أريده.

قال: «لا أحملك إلا عليه».

وفي رواية أنس في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ زارها فَقَرَّبت إليه شراباً فَرَدَّه، فأقبلت على رسول الله ﷺ تصخب عليه وتَذَمَّرُ عليه. . الحديث.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٨٨، طبقات ابن سعد ٨/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

فقد كانت تدل عليه ﷺ لكونها حضنته وربته ﷺ.

عن أنس قال: ذهب رسول الله ﷺ إلى أم أيمن زائراً، وذهبتُ معه، فَقَرَّبَت إليه شراباً، فإما كان صائماً، وإما كان لا يريده، فَرَدَّهُ، فأقبلت على رسول الله ﷺ تصخب عليه، فقال أبو بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها فلما انتهينا إليها بكت، فقال لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خيرٌ لرسوله. فقالت: والله ما أبكي ألا أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء...، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها.

وعن عثمان بن القاسم قال: خرجت أم أيمن (حاضنة رسول الله ﷺ) مهاجرة إلى رسول الله من مكة إلى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد، وهي صائمة في يوم شديد الحر، فأصابها عطش شديد حتى كادت تموت من شدة العطش، قال: وهي بالروحاء أو قريباً منها، قالت: غابت الشمس إذا أنا بخفيف شيء فوق رأسي، فرفعت رأسي فإذا أنا بدلو من السماء مدلى برشاء[١] أبيض، قالت: فدنا مني حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناولته فشربت منه حتى رويت، قالت: فلقد كنت بعد ذلك في اليوم الحار أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعدها.

---

(١) الرشاء: الحبل.

بريرة مولاة عائشة[1]

كانت بَريرة مولاة لأم المؤمنين عائشة، وكان زوجها عبداً أسود يسمى مُغِيثاً، وقد أعتقتها عائشة رضي الله عنها، فخَيَّرها رسول الله ﷺ إما أن تبقى مع زوجها وإما أن يُطَلِّقها، وكانت تبغضه، وكان يحبها، فاختارت أن تُطَلَّق منه، قال ابن عباس: كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب: «يا عباس ألا تعجب من حُبِّ مغيث بريرة؟!، ومن بغض بريرة مغيثاً؟!».

فشفع رسول الله ﷺ له فقال لبريرة: «لو رَاجَعْتِهِ!».

فقالت: أتأمرني يا رسول الله؟!.

قال: «إنما أنا أشفع».

قالت: لا حاجة لي فيه.

---

(١) الإصابة ٤/٢٥١، سير أعلام النبلاء ٣/٥٣٣ ـ ٥٣٧.

جويرية بنت الحارث[1]

عن عائشة قالت: أصاب رسول الله ﷺ نساء بني المصطلق فأخرج الخمس منه ثم قسمه بين الناس فأعطى الفرس سهمين والرجل سهماً، فوقعت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، وكانت تحت ابن عم لها يقال له صفوان بن مالك بن جذيمة فقتل عنها، وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فبينا النبي ﷺ عندي إذ دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من الأمر ما قد علمت فوقعت في سهم ثابت بن قيس الكناني فكاتبني على تسع أواق، فأعني على فكاكي، فقال: أو خير من ذلك، فقالت: ما هو؟ قال: أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: قد فعلت: فخرج الخبر إلى الناس فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ يسترقّون! فأعتقوا ما كان في أيديهم من سبي بني المصطلق، فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزويجه إياها، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

---

(١) الإصابة ١/ ٢٦٥، صفة الصفوة ٢/ ٢٦، طبقات ابن سعد ٨/ ٩٢.

أم حبيبة بنت أبي سفيان[1]

رملة بنت أبي سفيان. . . وُلِدَت قبل البعثة بسبعة عشر عاماً، وتزوجها عبيد الله بن جحش فولدت له حبيبة، وأسلما، ثم هاجرا معاً إلى الحبشة، وقد تَنَصرَّ زوجها عبيد الله بن جحش بالحبشة، وفارق الإسلام، وبانت منه امرأته أم حبيبة، وظل بالحبشة فهلك بها نصرانياً (نعوذ بالله من سوء الخاتمة).

وثبتت أم حبيبة على الإسلام والهجرة، فأرسل النبي ﷺ فخطبها وهي في الحبشة، زَوَّجه إياها النجاشي أربعة آلاف درهم، وبعث بها مع شرحبيل ابن حسنة، وجَهَّزها من عنده، وكان مهور سائر أزواج النبي أربعمائة درهم.

ولما قدم أبو سفيان المدينة والنبي ﷺ يريد غزو مكة فَكَلَّمه في أن يزيد في الهدنة، فلم يُقبل عليه، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه، فقال: يا بُنية: أرغبتِ بهذا الفراش عني، أم بي عنه؟.

فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت امرؤ نجس.

قال سعيد بن العاص: قالت أم حبيبة: رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوهه. ففزعت فقلت: تغير والله حاله. فإذا هو يقول حين أصبح: يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية، وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد، ثم رجعت في النصرانية.

فقلت: والله ما خير لك. وأخبرته بالرؤيا التي رأيتها فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات: فأرى في النوم كأن آتياً يقول: يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني.

قالت: فما هو إلا قد انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن. فإذا جارية له يقال لها «أبرهة» كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت عليَّ فقالت: إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/٩٧، الإصابة وبهامشه الاستيعاب ٤/٣٠٣.

أزوجه. فقالت: بشرك الله بخير. فقالت: يقول لك الملك وكِّلي من يزوجك.

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا في رجليها وخواتيم فضة كانت في أصابع رجليها سروراً بما بشرتها.

فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال:

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم ﷺ.

أما بعد: فإن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأحببت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقتها أربعمائة دينار.

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال:

الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستنصره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ـ أما بعد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ.

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها. ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج. فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا.

قالت أم حبيبة: فلما وصل إليَّ المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها: إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي فهذه خمسون مثقالاً فخذيها فاستعيني بها. فأبت وأخرجت حقاً فيه كل ما كنت أعطيتها فردته عليَّ وقالت: عزم عليَّ الملك أن لا أرزأك شيئاً وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله عز وجل وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر.

قالت: فلما كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ فكان يراه علي وعندي فلا ينكره. ثم قالت أبرهة: فحاجتي إليك أن تقرئي على رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه أني قد اتبعت دينه. قالت: ثم لطفت بي وكانت التي جهزتني، وكانت كلما دخلت عليَّ تقول لا تنسي حاجتي إليك.

قالت: فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة فتبسم وأقرأته منها السلام، فقال: وعليها السلام ورحمة الله وبركاته.

أم حرام بنت ملحان[1]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قُبَاء يدخل على أم حرام بنت ملحان، فتُطعمه، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل رسول الله يوماً فأطْعَمَته، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ يضحك، قالت: فقلتُ ما يضحكك يا رسول الله؟

فقال: «ناسٌ من أمتي عُرِضوا عليَّ غزاةً في سبيل الله، يركبون ثبجَ هذا البحر ملوكاً على الأسِرَّة ـ أو قال: مثل الملوك على الأسِرَّة».

قلت: يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، فدعا ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ يضحك، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟

قال: «ناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسِرَّة ـ أو قال: مثل الملوك على الأسِرَّة ـ».

فقلتُ: ادعُ الله أن يجعلني منهم، قال: «أنتِ من الأوَّلين».

فركبت البحر زمن معاوية فصُرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

كانت هذه الغزوة في فتح قبرص سنة ثمان وعشرين للهجرة، غزاها معاوية بن أبي سفيان في زمن عثمان بن عفان، فلما رجعوا من غزوهم قُرِّبت بغلة شهباء إلى أم حرام لتركبها، فشرعت لتركب، فسقطت عنها فاندقت عنقها فماتت.

ولا يزال قبرها بساحل قبرص حتى اليوم.

---

(١) الإصابة ٤/ ٤٤١، سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٤٤، طبقات ابن سعد ٨/ ٤٣٤.

حفصة بنت عمر[1]

خطبت حفصة بنت عمر ـ رضي الله عنهما ـ بعد قتل أبيها، فقالت: الحمد لله الذي لا نظير له، والفرد الذي لا شريك له.

وأما بعد. . .

فكل العجب من قومٍ زين الشيطان لهم أفعالهم، وأرعوى إلى صنيعهم، ونصب حبائله لختلهم، حتّى همّ عدو الله بإحياء البدعة، ونبش الفتنة، وتجديد الجور بعد دروسه وإظهاره بعد دثوره، وإراقة الدماء، وإباحة الحمى، وانتهاك محارم الله عز وجل بعد تحصينها، فأضرى وهاج، وتوغر، وثار غضباً لله ونصرة لدين الله، فأخسأ الشيطان، ووقم كبده، وكفف إرادته، وقدع محنته، وأصعر خده لسبقه إلى مشايعة أولي الناس بخلافة رسول الله ﷺ الماضي على سننه، المقتدي بدينه، المقتص لأثره، فلم يزل سراجه زاهراً، وضوءه لامعاً، ونوره ساطعاً له من الأفعال الغرر، ومن الآراء المصاص، ومن التقدم في طاعة الله اللباب إلى أن قبضه الله إليه قالياً لما خرج منه شانياً لما ترك من أمره، شيقاً لمن كان فيه، صباً إلى ما صار إليه، وائلاً إلى ما دعي إليه، عاشقاً لما هو فيه. فلما صار إلى التي وصفت، وعاين لما ذكرت أومأ بها إلى أخيه المعدلة، ونظيره في السيرة، وشقيقه في الديانة، ولو كان غير الله أراد لأمالها إلى ابنه، ولصيرها في عقبه، ولم يخرجها من ذريته.

فأخذها بحقها، وقام فيها بقسطها، لم يؤده ثقلها، ولم يبهطه حفظها، مشرداً للكفر عن موطنه، ونافراً له عن وكره، ومثيراً له من مجثمه، حتى فتح الله عز وجل على يديه أقطار البلاد، ونصر الله بقدمه وملائكته تكنفه، وهو بالله معتصم، وعليه متوكل حتى تأكدت عرى الحق عليكم عقداً، واضمحلت عرى الباطل عنكم حلاً، نوره في الدجنات ساطع، وضوءه في الظلمات لامع، قالياً

---

(١) الأعلام ١/٢٧٦، ٢٧٧.

للدنيا، إذ عرفها لافظاً لها إذ عجمها، وشانياً لها إذ سبرها، تخطبه ويقلاها، وتريده ويأباها، لا تطلب سواه بعلاً، ولا تبغي سواه نحلاً، أخبرها أن التي يخطب أرغد منها عيشاً، وأنضر منها صوراً، وأدوم منها سروراً، وأبقى منها خلوداً، وأطول منها أياماً، وأغدق منها أرضاً، وأنعت منها جمالاً.

فأقام فيها دعائم الإسلام، وقواعد السنة الجارية، ورواسي الآثار الماضية، وأعلام أخبار النبوة الطاهرة، وظل خميصاً من بهجتها، قالياً لأثاثها، لا يرغب في زبرجدها، ولا تطمح نفسه إلى جدتها، حتى دُعي فأجاب، ونودي فأطاع على تلك من الحال، فاحتذى في الناس بأخيه، فأخرجها من نسله، وجعلها شورى بين إخوته، فبأي أفعاله تتعلقون؟!.

وبأي مذاهبه تتمسكون؟!.

أبطرائفه القويمة في حياته؟ أم بعدله فيكم عند وفاته؟.

ألهمنا الله وإياكم طاعته.

أم حكيم بنت الحارث[1]

أسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة يوم الفتح، ولكن زوجها عكرمة بن أبي جهل فَرَّ إلى اليمن، فاستأذنت رسول الله ﷺ في طلب زوجها فأذن لها وآمَنَهُ. فخرجت تطلب زوجها حتى أدركته ببعض تهامة، وقد ركب سفينة في البحر، فلما جلس في السفينة نادى باللات والعزى، فقال أصحاب السفينة، لا يجوز ههنا أحد يدعو شيئاً إلا الله وحده مخلصاً، فقال عكرمة، والله لئن كان في البحر وحده إنه في البر وحده. هنا أدركته امرأته فقالت: جئتك من عند أوصل الناس، وأبر الناس، وخير الناس، وقد استأمنتُ لك فآمنك.

فرجع عكرمة مع امرأته فلما دنا من مكة قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً فلا تَسُبُّوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي». فلما بلغ باب رسول الله ﷺ استبشر ووثب له رسول الله ﷺ قائماً على رجليه فرحاً بقدومه وقال: «مرحباً بالراكب المهاجر، مرحباً بالراكب المهاجر، مرحباً بالراكب المهاجر».

فقال للنبي ﷺ: إن هذه ـ يعني زوجته أم حكيم ـ أخبرتني أنك آمنتني، فقال ﷺ: «أنت آمِن». فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبد الله ورسوله، وأنك أبر الناس، وأصدق الناس، وأوفى الناس.. قال عكرمة: أقول ذلك وأنا لمُطأطىء رأسي استحياءً منه، ثم قلت: يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديتكها، أو موكب أوضعت فيه أريد فيه إظهار الشرك، فقال ﷺ: «اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها، أو موكب أوضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك».

فقلت: يا رسول الله مُرْني بخير ما تعلم فأعلمه.

---

(١) الإصابة ٣/٤٩٦، المستدرك ٣/٢٤١، ٢٤٢.

فقال ﷺ: «قل أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وتجاهد في سبيله».

قال عكرمة: أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقها في الصد على سبيل الله إلا أنفقتُ ضعفها في سبيل الله، ولا قاتلتُ قتالاً في الصد عن سبيل الله إلا أبليتُ ضعفه في سبيل الله، ثم اجتهد في القتال حتى قُتل يوم أجنادين شهيداً في خلافه أبي بكر رضي الله عنه.

استشهد زوجها عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه في أجنادين، فاعْتَدَّت أربعة أشهر وعشراً، وكان يزيد بن أبي سفيان يخطبها، وكان خالد بن سعيد بن العاص يعرض لها في خطبتها، فخُطبت إلى خالد بن سعيد، فتزوجها على أربعمائة دينار، فلما نزل المسلمون مرج الصفر، وكان خالد قد شهد أجنادين وفحل ومرج الصفر أراد أن يدخل بأم حكيم، فقالت له: لو أَخرَّت الدخول حتى يهزم الله هذه الجموع؟

فقال: إن نفسي تُحَدِّثني أني أُقْتل.

فقال: فدونك.. فدخل بها عند القنطرة، ثم أصبح فأَوْلَمَ عليها ودعا أصحابه على طعام، فما فرغوا من الطعام حتى صَفَّت الروم صفوفها صفوفاً خلف صفوف، ووقع القتال، وبرز خالد بن سعيد فقاتل حتى قُتل، وشدَّت أم حكيم عليها ثيابها وتَبَدَّت وإن عليها أثر الخلوق، فاقتتلوا أشد القتال على النهر، وصبر الفريقان جميعاً، وقَتَلَت أم حكيم يومئذٍ سبعة من الروم بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد معرساً بها.

حليمة السعدية
(مرضعة رسول الله ﷺ)

حليمة السعدية، هي حليمة بنت أبي ذؤيب، وهو عبد الله بن الحارث بن شجنة بن رزام. . ، أم النبي ﷺ من الرضاعة، وهي التي أرضعت رسول الله ﷺ حتى أكملت رضاعه، ورأت له برهاناً وعَلَماً جليلاً، ذلك أنها خرجت من بلدها مع زوجها، وابن لهما صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرُّضَعَاء، قالت: وذلك في سنة شهباء لم تُبْقِ لنا شيئاً، قالت: فخرجتُ على أتان لي قمراء معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة، وما نام ليلنا من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه، ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجتُ على أتاني تلك، فلقد أدمت بالركب حتى شَقَّ ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عُرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنَّا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي. فكنا نقول: يتيم؟! وما عسى أن تصنع أمه وجده؟، فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما أجمعنا الانطلاق (الرجوع) قلت لصاحبي: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة. قالت: فذهبتُ إليه فأخذته، وما حملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره. قالت: فلما أخذته رجعتُ به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روى، وشرب معه أخوه حتى روى، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل، فحلب منها ما شرب، وشربتُ معه، حتى انتهينا رياً وشبعاً، فبتنا بخير ليلة، قالت: فقال صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليمة لقد أخذتِ نسمة مباركة، فقلت: والله إني لأرجو ذلك، قالت: ثم خرجنا وركبتُ أتاني، وحملته عليها معي

فوالله لقطعت بالرّكب ما يقدر عليها شيء من حُمُرِهم، حتى إن صواحبي لَيَقُلْنَ لي: يا ابنة أبي ذؤيب ويحك! أربعي علينا، أليست هذه أتانك التي كنتِ خرجتِ عليها؟ فأقول لهن: بلى والله، إنها لهي هي، فيقلن، والله إن لها لشأنا.

قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها، فكانت غنمي تروح عليَّ حين قدمنا به معنا شباعاً لُبَّنًا فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم! اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب..، فتروح أغنامهم جياعاً ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شباعاً لُبَّنا، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته.

روى أبو داود عن عمارة بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال: رأيتُ النبي ﷺ يُقْسِم لحماً بالجعرانة، قال أبو الطفيل: وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور، إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ فبسط لها رداءه، فَجَلَست عليه، فقلتُ: مَن هي؟، فقالوا: هذه أمه التي أرضعته.

حمنة بنت جحش[1]

بعد أن انصرف رسول الله ﷺ من غزوة أُحُد راجعاً إلى المدينة، لَقِيَتْهُ حمنة بنت جحش، فلما لقيت الناس نُعِيَ إليها أخوها عبد الله بن جحش.

فاسْتَرْجَعَت واسْتَغْفَرَت له.

ثم نُعي لها خالها حمزة بن عبد المُطَّلب.

فاسترجعت واستغفرت له.

ثم نُعي لها زوجها مصعب بن عمير.

فصاحت وولولت!.

فقال رسول الله ﷺ:

«إن زوج المرأة منها لبمكان»...، وذلك لما رأى من تَثَبُّتها عند أخيها وخالها، وصياحها على زوجها.

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٤١، تاريخ الطبري ٢/ ٥٣٢.

أم حميد الساعدية[1]

أتت أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله: إني أحب الصلاة معك.

فقال ﷺ: «قد علمتُ أنكِ تُحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي».

فأمرت فبُني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل.

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦/ ٣٧١.



خديجة بنت خويلد(١)

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، القرشية الأسدية، زوج النبي ﷺ، وأول من صَدَّقت ببعثته مطلقاً، كانت تُدعى قبل البعثة بـ «الطاهرة». كانت موسرة كثيرة المال، وقد رغبت في الزواج من محمد ﷺ قبل بعثته لأمور حكاها لها غلامها ميسرة مما شاهده من علامات النبوة قبل البعثة ومما سمعه من بُحَيْرَا الراهب في حقه لما سافر معه ميسرة في تجارة خديجة.

وولدت خديجة ـ رضي الله عنها ـ من رسول الله ﷺ أولاده كلهم إلا إبراهيم.

ومن أعظم مواقفها في مساندة النبي ﷺ ما كان منها عند بدء الوحي وما صنعته من تقوية قلب النبي ﷺ لتَلَقِّي ما أنزل الله عليه. فقال لها: «لقد خشيتُ على نفسي» فقالت رضي الله عنها: كلا، والله ما يخزيكِ الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ وتُكْسِب المعدوم، وتقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان تَنَصرَّ في الجاهلية، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟، فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى من الوحي. . ، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حياً إذ يُخرجك قومك.

فقال ﷺ: «أو مُخرجيّ هم؟».

قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي.

كانت رضي الله عنها أول مَن آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء به

---

(١) الإصابة ٤/ ٢٨٤، الاستيعاب ٤/ ٢٨٧، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٢١، اللؤلؤ والمرجان ٣/ ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠.

فخَفَّف الله بذلك عن رسوله ﷺ، فكان لا يسمع شيئاً يكرهه من الرد عليه فيرجع إليها إلا تثبته وتهون عليه أمر الناس.

لذلك كان ﷺ يذكرها بخير دائماً حتى بعد وفاتها..، قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيُحسن الثناء عليها. فذكرها يوماً من الأيام فأخذتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها؟!.

فغضب ثم قال: «لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء».

قالت عائشة رضي الله عنها: لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة رضي الله عنها حتى ماتت، قالت عائشة: ما رأيتُ خديجة قط، ولا غرت على امرأة من نسائه أشد من غيرتي على خديجة، وذلك من كثرة ما كان يذكرها.

عن علي ـ رضي الله عنه ـ: سمعت النبي ـ ﷺ ـ يقول: «خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة».

أي خير نساء أهل الدنيا في زمانها هي مريم ابنة عمران، وخير نساء هذه الأمة المسلمة هي السيدة خديجة بنت خويلد.

وعن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا ثلاث:

مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

ومن كرامتها عليه ـ ﷺ ـ أنه لم يتزوج امرأة قبلها، وكل أولاده منها، ما عدا إبراهيم ابن مارية القبطية، ولم يتزوج عليها قط إلى أن قضت نحبها ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

وبقي النبي الكريم ـ ﷺ ـ وفياً لها، يثني عليها دائماً، يحب من يحبها.

فقد كانت تستأذن عليه هالة بنت خويلد أخت خديجة، فيذكرهُ صوتها صوت خديجة وحديثها الطيب وأيامها المباركة، فيهش لها، وترتاح نفسه لذلك، وتُشرق أسارير وجهه الشريف ـ ﷺ ـ.

وكان ـ ﷺ ـ دائم الذكر لها، والإشارة لِفَضَائِلها، ومن ثم الترحم عليها، بل والإحسان إلى كل من يمتُّ لها بصلة.

وقد ظلت مكانة السيدة خديجة في منزلة سامية عند الرسول ـ ﷺ ـ، وقد بشرها بالجنة مراراً.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: أتى جبريل النبي ـ ﷺ ـ فقال: «يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ ـ عليها السلام ـ من ربها ومني، وبشرها ببيتٍ في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».

ومن حديث عبد الله بن أبي أوفى عن إسماعيل: قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنه ـ:

بشَّر النبي ـ ﷺ ـ خديجة؟ قال: «نعم بيتِ من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».

وقد أخبر أنس ـ رضي الله عنه ـ أنه عندما جاء جبريل إلى النبي ـ ﷺ ـ وعنده خديجة فقال: «إن الله يقرىء خديجة السلام أنها قالت للرسول ـ ﷺ ـ: «إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته».

وعن السيدة فاطمة ريحانة الرسول أنها قالت للنبي ـ ﷺ ـ: «أين أمنا خديجة»؟.

في بيت من قصب، لا لغو فيه ولا نصب، بين مريم وآسية.

قالت: من هذا القصب؟

قال: لا. بل من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت.

ومن كثرة ذكر الرسول ـ ﷺ ـ لخديجة قالت السيدة عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ:

ما غِرْتُ على أحد من نساء النبي ـ ﷺ ـ ما غرتُ على خديجة، وما رأيتُها، ولكن كان النبي ـ ﷺ ـ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يُقَطِّعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربُما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: «إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد».

وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ استأذنت هالة بنت خويلد، أختُ

خديجة، على رسول الله - ﷺ -، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك، قال: «اللهم! هالة». قالت:

فغِرْتُ فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها.

وخديجة هي أول من أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة، وهذه منقبة عظيمة لأم المؤمنين لا يدانيها فيها فضل.

وهي أول من تزوج رسول الله - ﷺ -.

وهي أول من صلى مع رسول الله - ﷺ - وكانت الصلاة هي ركعتان في الغداة وركعتان في العشي، وذلك قبل أن تُفرض الصلوات الخمس في ليلة الإسراء.

وهي أول من أنجبت الأولاد لرسول الله - ﷺ -.

وهي أول من بشرها الرسول - ﷺ - بالجنة من أزواجه.

وهي أول من أقرأها ربها السلام.

وهي أول صدّيقة من المؤمنات.

وهي أول زوجات النبي - ﷺ - لحوقاً بربها.

فلقد توفيت - رضي الله عنها - قبل الهجرة بثلاث سنوات في مكة ولها من العمر خمس وستون سنة، ولما حضرتها الوفاة دخل عليها النبي - ﷺ - فقال: «تكرهين ما أرى منك وقد جعل الله في الكره خيراً».

ولقد نزل الرسول - ﷺ - في حُفرتها وأدخلها القبر بيده الشريفة في الحجون، وَوَجِدَ - عليه الصلاة والسلام - لفقدها، وتركت وفاتها في نفسه أثراً عميقاً، فلقد كانت سكناً للنفس، وراحة للروح، وفي نفس العام توفي عمه أبو طالب قبل خديجة فأطلق النبي - ﷺ - اسم عام الحزن على ذلك العام لشدة ما كان فيه من الشدائد في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

ولقد عاشت السيدة خديجة مع رسول الله - ﷺ - أربعاً وعشرين سنة وأشهراً لم تقل له أف قط.

ولذلك ظل - عليه الصلاة والسلام - وفياً لها بعد وفاتها كل الوفاء، وقد كان النبي - ﷺ - وفياً لكل من يستحق الوفاء، فكيف بالسيدة خديجة منبع الوفاء ومعدن العرفان والفضائل كلها!.

وأروع دليل على وفائه لها هو ما حدث في غزوة بدر الكبرى، إذ أُسِر أبو العاص بن الربيع صهر الرسول ـ ﷺ ـ وزوج ابنته زينب ابنة زوجه الوفية خديجة فأرسلت زينب فداءً لزوجها أبي العاص قلادة كانت قلدتها بها أمها خديجة ليلة زفافها فلما رآها الرسول ـ ﷺ ـ رقَّ لها رقة شديدة وتذكر خديجة وقال لأصحابه: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا».

فما كان من الصحابة الأبرار إلا أن استجابوا للنبي الكريم ـ ﷺ ـ، وأطلقوا سراح أبي العاص، وأعادوا القلادة إلى زينب إكراماً لرسول الله ـ ﷺ ـ.

ولما قالت السيدة عائشة للرسول ـ عندما أخذتها الغيرة لكثرة ذكره لخديجة قالت:

هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها؟

غضب الحبيب المصطفى ثم قال: «والله ما أبدلني خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها».

قالت عائشة: فقلت في نفسي. فلا أذكرها بعدها بسُبة أبداً.

وجاءت ذات يوم امرأة عجوز من صويحبات السيدة خديجة إلى بيت رسول الله ـ ﷺ ـ فأحسن الرسول لقاءها، وأكرم مثواها، وبسط لها رداءه وأجلسها عليه، وأخذ يسأل عن أحوالها.

فقالت عائشة لما خرجت:

تُقبل على هذه العجوز هذا الإقبال! فقال: «إنها كانت تأتينا زمان خديجة، وإن حُسْن العَهْدِ من الإيمان».

وكان الحبيب إذا ذبح الشاة قال: «أرسلوها إلى صديقات خديجة».

فذكرت له يوماً فقال: «إني لأحبُّ حبيبها».

الخنساء[1]

الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُلَمية، من بني سُليم، أشهر شواعر العرب، وأشعرهن على الإطلاق، من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي. وأدركت الإسلام فأسلمت، ووفدت على رسول الله ﷺ مع قومها بني سليم، وأكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية، وكانا قد قُتلا في الجاهلية...، وكانت في أول أمرها تقول البيتين أو الثلاثة، حتى قُتل أخوها شقيقها معاوية بن عمرو، وقُتل أخوها لأبيها صخر، وكان أحبهما إليها، لأنه كان حليماً جواداً محبوباً في العشيرة، كان غزا في بني أسد فطعنه أبو ثور الأسدي طعنة مرض منها حولاً ثم مات، فلما قُتل أخواها أكثرت من الشعر، ومن قولها في صخر:

يُذَكِّرني طلوع الشمس صخراً ... وأندبه لكل غروب شمس
ألا يا صخر لا أنساك حتى ... أفارق مهجتي ويُشَقُّ رمسي
ولولا كثرة الباكين حولي ... على أمواتهم لقتلتُ نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن ... أُسَلِّي النفس عنه بالتأسِّي

ومن شعرها فيه:

ألا يا صخر إن أبكيت عيني ... فقد أضحكتني دهراً طويلاً
ذكرتك في نساء معولات ... وكنت أحق مَن أبْدَى العويلا
دفعت بك الجليل وأنت حي ... ومنذا يدفع الخطب الجليلا
إذا قبح البكاء على قتيلٍ ... فأنت بكاؤك الحسن الجميلا

وغير ذلك...، فقد ملأت الدنيا نواحاً وبكاءً ورثاءً وشعراً في أخيها صخر...، كان هذا في جاهليتها.

---

(١) الاستيعاب ٤/١٨٢٨، صفة الصفوة ٤/٣٨٥، أسد الغابة ٧/ ٩٠، الإصابة ٨/ ٦٧، أعلام النساء ١/ ٣٦٩.

فلما أسلمت رضي الله عنها كان لها شأن آخر، فقد شهدت موقعة القادسية، ومعها بنوها أربعة رجال، فوعظتهم وحرّضتهم على القتال وعدم الفرار فكان مما قالته في أول الليل قبيل المعركة:

يا بُنيّ: إنكم أسلمتم وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة. . ، ما خُنْتُ أباكم، ولا فَضَحْتُ خالكم، ولا هجنتُ حَسَبَكُم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعَدَّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين. فإذا رأيتم الحرب قد شَمَّرَت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها وجُلِّلت ناراً على أرواقها فتيمموا وطيسها، وجالِدُوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغُنْم والكرامة في دار الخلد والمقامة.

فانصرف الفتية من عندها وهم لأمرها طائعون ولنصحها قابلون، فتقدموا فقاتلوا وهم يرتجزون، وشَدَّ أولهم وهو يقول:

يا إخوتي إن العجوز الناصحة ... قد نصحتنا إذ دعتنا البارحه
نصيحة ذات بيان واضحة ... فباكروا الحرب الضروس الكالحه
فإنما تلقون عند الصائحة ... من آلِ ساسان الكلاب النابحه
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة ... فأنتم بين حياة صالحه
أو ميتة تورث غُنماً رابحه

فتقدم فقَاتَلَ حتى استُشهد في سبيل الله.

ثم حمل الثاني على العدو وهو يرتجز قائلاً:

والله لا نعصي العجوز حرفاً ... قد أمرتنا حدباً وعطفا
منها وبراً صادقاً ولُطفا ... فباكروا الحرب الضروس زحفاً
حتى تَكُفُّوا آل كسرى كفًّا ... وتكشفوهم عن حماكم كشفا
إنا نرى التقصير عنهم ضعفاً ... والقتل فيهم نجدة وعرفاً

ثم حمل الثالث وهو يقول:

لست لخنساء ولا للأخزمِ ... ولا لعمرو ذي السناء الأقدم

إن لم تزر في آل جمع الأعجم   جمع أبي ساسان جمع رُسْتُمِ
بكل محمود اللقاء ضيغم   ماض على الهول خِضَمَ خضرمِ
إما لقهر عاجل أو مغنم   أو لحياة في السبيل الأكرمِ
تفوز فيها بالنصيب الأعظم

ثم حمل الرابع وهو يقول:

إن العجوز ذاتُ حزمٍ وجَلَد   والنظر الأوفق والرأي السدد
قد أمرتنا بالصواب والرَّشَد   تنصيحة منها وبراً بالولد
فباكروا الحرب نماءً في العدد   إما لقهر واجتياز للبلد
أو ميتة تورث خُلداً للأبد   في جنة الفردوس في عيش رغد

فقاتلوا جميعاً وأبْلَوا بلاءً حسناً، حتى استشهدوا جميعاً، رضي الله عنهم:

فلما بلغها خبرهم قالت:

الحمد لله الذي شَرَّفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

خولة بنت ثابت الأنصارية[1]

ذكرها أبو الفرج الأصبهاني وقال: إن خولة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت قالت في عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي لما سُحِر:

يا ليتني لم أنم ولم أكدِ ... أقصعها بالبكاء والسهدِ
أبكي على فتية رزئتهم ... كانوا جبالاً فأوهنوا عضدي
كانوا جمالي ونصرتي وبهم ... أمنع ضيمي وكل مضطهدِ

(١) الأغاني ٩/ ٧٢، الإصابة ٨/ ٦٨.

خولة بنت ثعلبة(١)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى عليَّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله: أكل شبابي ونَثَرْتُ له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع له ولدي ظَاهَر مني، اللهم إني أشكو إليك.

قالت عائشة: فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١].

كانت خولة ـ أو خويلة ـ بنت مالك بن ثعلبة امرأة أوس بن الصامت، وكان شيخاً كبيراً قد ساء خُلُقه وضجر، قالت: فدخل عليَّ يوماً فراجعته بشيء فغضب، وقال: أنت عليَّ كظهر أمي، ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل عليَّ فإذا هو يريدني، فقلت: كلا والذي نفسي بيده لا تَخْلُص إليَّ وقد قُلْتَ ما قُلت، حتى يحكم الله ورسوله فينا. قالت: فواثبني فامتنعتُ منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني، ثم خرجتُ حتى جئت رسول الله ﷺ فجلستُ بين يديه، فذكرتُ له ما لقيت منه، فجعلتُ أشكو إليه ما ألقى من سوء خُلُقه، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا خويلة: ابن عمك شيخ كبير، فاتقي الله فيه».

قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيَّ القرآن، فقال رسول الله ﷺ: «يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك» ثم قرأ عليَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١] إلى قوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٤]. . . ، فقال ﷺ: «مُريه فليعتق رقبة» فقلت: والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق، قال: «فليصم شهرين متتابعين»، فقلت: والله إنه لشيخ كبير ما به من طاقة، قال: «فليُطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر» فقلت: يا رسول الله ما

---

(١) الاستيعاب ٤/ ١٨٣١، الإصابة ٨/ ٦٩، أسد الغابة ٧/ ٩٣، الأعلام ١/ ٣٨٢.

ذاك عنده. فقال ﷺ: «فإنا سنُعينك بعذق من تمر». فقلت: وأنا سأعينه بعذق آخر، فقال ﷺ: «قد أصَبْتِ وأحْسَنْتِ فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً» قالت: ففعلت.

وقد خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته من المسجد ومعه الجارود العبدي فإذا بامرأة برزة على ظهر الطريق فَسَلَّم عليها عمر، فَرَدَّت عليه السلام، ثم قالت: هيهات يا عمر، عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ، تصارع الصبيان، فلم تذهب الأيام حتى سُمِّيت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سُميت أمير المؤمنين، فاتَّقِ الله في الرعية، واعلم أنه مَن خاف الوعيد قَرُبَ عليه البعيد، ومَن خاف الموت خشي الفوْت.

فقال الجارود: هيه، قد أكثرتِ على أمير المؤمنين أيتها المرأة.

فقال عمر: دعها، أما تعرفها؟، هذه خولة بنت مالك بن ثعلبة التي سمع الله شكواها من فوق سبع سموات، وعمر أحَقُّ والله أن يسمع لها، والله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقْتُهَا إلا للصلاة ثم أرجع إليها.

درة بنت أبي لهب[1]

أسلمت درة بنت أبي لهب وهاجرت، وكانت عند الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فولدت له عقبة والوليد وأبا مسلم. ولمَّا كانت بالمدينة أكثر الناسُ في أبويها، فجاءت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ما ولد الكفار غيري؟!

فقال لها ﷺ: «وما ذاك؟».

قالت: قد آذاني أهل المدينة في أبَوَيّ.

فقال ﷺ: «إذا صَلَّيتِ الظهر فصَلِّي حيثُ أرى».

فصلى النبي ﷺ الظهر ثم التفت إليها فأقبل على الناس فقال: «يا أيها الناس ألكم نسب وليس لي نسب؟».

فوثب عمر بن الخطاب فقال: أغضب الله من أغضبك.

فقال ﷺ: «هذه بنت عمي فلا يقول لها أحد إلا خيراً».

قالت درة بنت أبي لهب في يوم الفجار:

ملمومة خرساء يحسبها ... من رامها موجاً من البحرِ

والجرد كالعقبان كاسرةٌ ... تهوي أمام كتائب خضرِ

فيهم ذعاف الموت أبردُهُ ... يغلي بهم وأحرَّه يجري

---

(١) الإصابة ٤/٢٩٧، الاستيعاب ٤/٢٩٨.

أم ذر الغفارية[1]

ذكرها ابن حجر في الإصابة وقال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبتسم قال لأبي ذر: يا أبا ذر حدثني ببدء إسلامك، فقال أبو ذر: كان لنا صنم يقال له نهم فأتيته فصببت له لبناً ووليت فحانت مني التفاته فإذا كلب يشرب ذلك اللبن فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم فأنشأت أقول:

ألا يا نهم إني قد بدا لي	مدى شرف يبعد منك قربا
رأيت الكلب سامك خط خسف	فلم يمنع قفاك اليوم كلبا

فسمعتني أم ذر فقالت:

لقد أتيت جرماً وأبت	عظماً حين هجرت نهما

فخبرتها الخبر فقالت:

ألا فابغنا رباً كريماً	جواداً في الفضائل يابن وهب
فما من سامه كلب حقير	فلم يمنع يداه لنا برب
فما عبد الحجارة غير غاوٍ	ركيك العقل ليس بذي لب

(١) الإصابة ٤/٤٤٨.

الربيع بنت معوذ

عن خالد بن ذكوان قال: قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء: جاء النبي ﷺ يدخل حين بُنِيَ عليَّ، فجلس على فراشي كمَجْلِسك مني فجعلت جويريات لنا يضربن بالدُّفِّ ويندبن مَن قُتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن:

وفينا نبيٌ يعلم ما في غد.

فقال ﷺ: «دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين» وفي رواية عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ صبيحة عُرْسي، وعندي جاريتان يتغنيان وتندُبان آبائي الذين قُتلوا يوم بدر، وتقولان فيما تقولان:

وفينا نبي يعلم ما في غد.

فقال: «أما هذا فلا تقولوه، ما يعلم ما في غدٍ إلا الله».

وعن عائشة أن النبي ﷺ مَرَّ بنساء من الأنصار في عُرْسٍ لهن وهن يغنين:

وأهدى لها كبشاً تنحنح في المربد
وزوجك في البادي وتعلم ما في غد

فقال رسول الله ﷺ: «ما يعلم ما في غد إلا الله».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «ما فعلت فلانة؟» (ليتيمة كانت عندها).

فقلت: أهديناها إلى زوجها.

فقال: «فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني؟».

قالت: تقول ماذا؟

فقال: «تقول:

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم
ولولا الذهب الأحمـ ـر ما حلّت بواديكم
ولولا الحنطة السمرا ء ما سمنت عذاريكم»

قالت الربيع بنت معوذ: كنا نغزو مع النبيّ ﷺ فنسقي القوم ونخدمهم ونداوي الجرحى - أو ونرد الجرحى - ونرد القتلى إلى المدينة.

رفيدة الأنصارية[1]

ذكر ابن إسحاق أنه لما أصيب سعد بن معاذ يوم غزوة الخندق قال رسول الله ﷺ: اجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى أعوده من قريب.

وكانت رفيدة الأنصارية أو الأسلمية امرأة تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين.

وعن محمود بن لبيد قال: لما أصيب أكحل سعد بن معاذ يوم الخندق قيل: حوّلوه عند امرأة يقال لها رفيدة، وكانت تداوي الجرحى، وكان رسول الله ﷺ إذا مرّ به يقول: كيف أمسيت؟ وإذا أصبح قال: كيف أصبحت؟ فيخبره.

(١) الإصابة ٤/ ٣٠٢، سيرة ابن هشام ٣/ ١٤٤.

رقية بنت رسول الله ﷺ[1]

أمها خديجة بنت خويلد، كان تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة، فلما بعث رسول الله ﷺ وأنزل الله ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]. قال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن دخل بها، وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة وبايعت رسول الله ﷺ، هي وأخواتها حين بايعه النساء، وتزوجها عثمان بن عفان وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً، قال رسول الله ﷺ: إنهما أول من هاجر إلى الله تبارك وتعالى بعد لوط.

وهاجرت إلى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله ﷺ، ومرضت ورسول الله ﷺ يتجهز إلى بدر فخلف عليها رسول الله عثمان بن عفان فتوفيت ورسول الله ﷺ ببدر في شهر رمضان على رأس سبعة عشرة شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ.

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/٢٩.

رقية بنت عبد المطلب[1]

ذكرها الجاحظ في البيان والتبيين وقال: قالت في النبي ﷺ:

أبــنــي إنـــي رابـهـنــي حــجــر ... يـغـدو بـكـفـك حـيـثـمـا يـغـدو

وأخـــاف أن تــلــقــى غـــويــهــم ... أو أن يـصـيـبـك بـعـد مـن يـعـدو

ولما دخل رسول الله ﷺ لقيه جواريها يقلن:

طــلــع الــبــدر عــلــيــنــا ... مـــن ثــنــيــات الـــوداع

وجــب الــشــكــر عــلــيــنــا ... مـــا دعــــا لله داع

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ.

أم زياد الأشجعية[1]

عن حُشْرَج بن زياد الأشجعي عن جدته أم أبيه (أم زياد الأشجعية) أنها خرجت مع النبي ﷺ في غزوة خيبر سادسة ست نسوة.. فبلغ النبي ﷺ، فبعث إليهن فقال: «ما أخْرَجَكُنَّ، وبِأَمْرِ مَنْ خَرَجْتُنَّ؟».

قالت: ورأينا في وجهه الغضب، فقلنا: خرجنا ومعنا دواء نداوي به الجرحى، ونناول السهام، ونسقي السويق، ونغزل الشعر ونُعين به في سبيل الله.

فقال ﷺ: «قمن فانْصِرَفْن».

فلما فتح الله عليه خيبر قسم لهن من التمر كما قسم للرجال.

---

(١) انظر مسند أحمد بن حنبل ٦/ ٣٧١.

زينب
امرأة عبد الله بن مسعود[1]

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنها قالت: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«يا معشر النساء تَصَدَّقْنَ ولو من حليكُنَّ فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة».

قالت: وكان عبد الله بن مسعود رجلاً خفيف ذات اليد، فقلتُ له: سل لي رسول الله ﷺ أيُجزىء عني من الصدقة النفقة على زوجي وأيتام في حجري، قالت: وكان رسول الله ﷺ قد أُلقِيَت عليه المهابة، فقال: لا بل سليه أنتِ.

قالت: فانطلقتُ فانتهيتُ إلى الباب، فإذا عليه امرأة من الأنصار حاجتها كحاجتي، اسمها زينب، قالت: فخرج علينا بلال فقلنا له: سَلْ لنا رسول الله ﷺ أيجزىء عنا من الصدقة النفقة على أزواجنا وعلى أيتام في حجرنا؟

قالت: فدخل عليه بلال فقال: على الباب زينب.

فقال ﷺ: «أيُّ الزيانب؟».

قال: زينب امرأة عبد الله، وزينب امرأة من الأنصار، تسألانك: النفقة على أزواجهما وأيتام في حجرهما أيجزىء ذلك عنهما من الصدقة؟

قالت: فخرج إلينا بلال فقال: قال رسول الله ﷺ: «نعم، لهما أجران، أجر القرابة، وأجر الصدقة».

---

(١) انظر المستدرك للحاكم ٤/ ٦٠٣.

زينب بنت جحش[1]

كانت زينب بنت جحش رضي الله عنها عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ زوجة له، ثم طلَّقها، فتزوجها النبي ﷺ بنص كتاب الله تبارك وتعالى، بلا ولي ولا شاهد، فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين وتقول: زَوَّجَكُنَّ أهاليكُن، وزَوَّجني الله من فوق عرشه. وكانت تقول: إن الله أنكحني في السماء.

كانت رضي الله عنها من سادة النساء ورعاً وديناً وجوداً ومعروفاً.

قالت برزة بنت رافع: أرسل عمر إلى زينب بعطائها فقالت: غفر الله لعمر، غيري كان أقوى على قَسْم هذا مني.

قالوا: كله لك.

قالت: سبحان الله!، واستترت منه بثوب وقالت: صُبُّوه، واطرحوا عليه ثوباً، فصبوه وطرحوا عليه ثوباً، فقالت لي: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي إلى آل فلان وآل فلان (من أيتامها وذوي رحمها) وأخذت تُفَرِّقه حتى بقيت منه بقية.

فقالت برزة: غفر الله لكِ، والله لقد كان لي في هذا حظ.

فقالت زينب: لكم ما تحت الثوب.

فرفعناه فوجدنا خمسة وثمانين درهماً.

ثم رفعت زينب رضي الله عنها يدها إلى السماء وقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا.

فماتت رضي الله عنها، فكانت أسرع زوجات النبي ﷺ لحوقاً به.. وهي التي كان النبي ﷺ يقول فيها: «أسرعُكُنَّ لحوقاً بي أطولكن يداً».. ، وإنما عني طول يدها في المعروف.

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/١٠٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٨٠، صفة الصفوة ٢/ ٤٩، حلية الأولياء ٢/ ٥٤.

زينب بنت خزيمة الهلالية[1]

وهي أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية، زوج النبي ﷺ. كان يقال لها أم المساكين لكثرة معروفها، ولأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم.

قُتل زوجها عبد الله بن جحش يوم أُحُد، فتزوجها رسول الله ﷺ، فلم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة وماتت في حياة النبي ﷺ.

---

(١) الإصابة ٤/ ٣١٥، الاستيعاب بهامشه، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٨٤، طبقات ابن سعد ٨/ ١١٥.

زينب بنت رسول الله ﷺ(1)

كانت زينب بنت رسول الله ﷺ أكبر بناته، وقد تزوجها أبو العاص بن الربيع، وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد، وكان ذلك قبل بعثة النبي ﷺ بمدة قيل إنها عشر سنين.

فلما بُعث النبي ﷺ وأظهرت قريش عداوتها مشوا إلى أبي العاص وقالوا له: فارق بنت محمد ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت، فقال: لا والله إني لا أفارق صاحبتي، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش.

وكان رسول الله ﷺ لا يحل بمكة ولا يُحرِّم، مغلوباً على أمره، وكان الإسلام قد فَرَّق بين زينب بنت رسول الله ﷺ حين أسلمت، وبين أبي العاص، إلا أن رسول الله كان لا يقدر أن يفرق بينهما، فأقامت معه على إسلامها، وهو على شركه، حتى هاجر رسول الله ﷺ، فلما كان يوم بدر كان أبو العاص بن الربيع من الأسرى، فكان بالمدينة عند رسول الله ﷺ.

ولما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ بقلادة لها كانت خديجة أمها رضي الله عنها قد أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رقة شديدة، وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وترُدُّوا عليها مالها فافعلوا».

فقالوا: نعم يا رسول الله، فأَطْلَقُوه. ورَدُّوا عليها الذي لها.

فأخذ عليه النبي ﷺ وعداً أن يخلي سبيل زينب، وكانت من المستضعفين من النساء، واستكتمه النبي ﷺ ذلك، وبعث زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانه، فقال: «كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحبانها حتى تأتياني بها». فخرجا مكانهما، وكان ذلك بعد بدر بشهر، فلما قدم أبو العاص مكة

---

(1) طبقات ابن سعد ٨/٢١، سيرة ابن هشام ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٨، سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٦ ـ ٢٠٨ ـ ٥٠١ ـ ٥٠٣، الإصابة ٤/١٢١ ـ ٣١١.

أمرها باللحوق بأبيها. فَتَجهَّزَت، فَقَدَّم أخو زوجها ـ كنانة بن عدي بن ربيعة، وهو ابن خالتها ـ بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكنانته نهاراً ثم خرج يقود بها، وهي في هودج لها، وتَحَدَّث بذلك رجال من قريش، فخرجوا في طلبها، حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول مَن سبق إليها هبار بن الأسود فروّعها بالرمح وهي في هودجها، وكانت حاملاً، فلما ريعت طرحت ما في بطنها، فبرك كنانة ـ ابن خالتها ـ ونثر كنانته ثم قال: والله لا يدنو مني أحد إلا وضعتُ فيه سهماً. . ، فرجع الناس وانصرفوا عنه.

ثم أتى أبو سفيان في جلة من قريش فقال أيها الرجل: كُفْ عنا نبلك حتى نُكَلِمك، فَكَفَّ، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال: إنك لم تُصِب، خرجتَ بالمرأة على رؤوس الناس علانيةً، وقد عرفتَ مصيبتنا ونكبتنا، وما دخل علينا من محمد، فيظن الناس أن ذلك على ذلٍّ أصابنا، ولعمري ما بنا بحبسها عن أبيها من حاجة، ارجع بها، حتى إذا هدأت الأصوات وتَحَدَّث الناس أنَّا رددناها فَسُلَّها سراً، وألحِقْهَا بأبيها. ففعل، وخرج بها بعد ليال؛ فَسَلَّمها إلى زيد وصاحبه فقدما بها على رسول الله ﷺ.

فلما كان قبل فتح مكة خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام ـ وكان رجلاً مأموناً ـ بمال له وأموال لرجال من قريش، فلما رجع لَقِيَتْه سرية لرسول الله ﷺ فأصابوا ما معه، وأعجزهم هارباً، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت جنح الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله ﷺ فاستجار بها؛ فأجارته، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى صلاة الصبح، فَكَبَّرَ وكبر معه الناس صرخت زينب من صفة النساء: أيها الناس: إني قد أجَرْتُ أبا العاص بن الربيع. فلما سلَّم رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس فقال: «أيها الناس هل سمعتم ما سمعتُ؟» قالوا: نعم، قال: «والذي نفس محمد بيده ما علمتُ بشيء من ذلك حتى سمعتُ منه ما سمعتم، إنه يجير على المسلمين أدناهم».

ثم انصرف رسول الله ﷺ فدخل على ابنته فقال: «أي بنية: أكرمي مثواه ولا يَخْلُصَنَّ إليكِ، فإنك لا تَحِلِّين له».

ثم إن رسول الله ﷺ بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم: «إن هذا الرجل منا حيث علمتم، وقد أصبتم له مالاً، فإن تُحسنوا وتَرُدُّوا عليه الذي له فإنَّا نحب ذلك، وإن أبيتم فهو فيءُ الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به».

فقالوا: يا رسول الله: بل نرده عليه، فَرَدُّوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئاً. . ثم احتمله إلى مكة ـ فأدّى إلى كل ذي مال من قريش ماله، ومَن كان أبضع معه، ثم قال: يا معشر قريش: هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟، قالوا: لا، فجزاك الله خيراً؛ فقد وجدناك وفياً كريماً. قال: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلام عند رسول الله ﷺ إلا تَخَوُّفي أن تظنوا أني أردتُ أن آكُل أموالكم، فلما أدَّاها الله إليكم وفرغتُ منها أسلمتُ.

ثم خرج مهاجراً حتى قدم على رسول الله ﷺ.

قال ابن عباس: فَرَدَّ عليه النبي ﷺ زينب على النكاح الأول لم يُحْدِث شيئاً بعد ست سنين.

ثم عاشت رضي الله عنها حتى سنة ثمان من الهجرة، وتُوفيت في عهد النبي ﷺ، وكان ﷺ يحبها ويثني عليها. . واستمر أبو العاص معها على حُبِّه ومودته. .، حتى لحق بها إلى الرفيق الأعلى في شهر ذي الحجة سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

زينب بنت أبي سلمة[1]

كانت زينب بنت أبي سلمة من أفقه نساء أهل زمانها، فلما كان يوم الحرة قُتل أهل المدينة، فكان فيمن قُتل ابنا زينب ربيبة رسول الله ﷺ فحُملا ووُضِعَا بين يديها مَقْتُولَيْن، فقالت: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾..، والله إن المصيبة عليَّ فيهما لكبيرة، وهي عليَّ في هذا أكبر منها في هذا..، أما هذا فجلس في بيته فكفَّ يده فَدُخِلَ عليه وقُتِلَ مظلوماً، وأنا أرجو له الجنة..، وأما هذا فبسط يده فقاتل حتى قتل، فلا أدري عَلَامَ هو من ذلك!، فالمصيبة به أعظم منها في هذا.

---

(١) الاستيعاب ٤/ ٣٢٠.

زينب
بنت علي بن أبي طالب[1]

شقيقة الحسن والحسين، تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له بنتاً تزوجها الحجاج بن يوسف، حضرت وقعة كربلاء وحملت مع السبايا إلى الكوفة ثم إلى الشام وكانت ثابتة الجنان رفيعة القدر شاعرة خطيبة فصيحة لها أخبار، ذكرها ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق وقال: إن زينب بنت علي بن أبي طالب يوم قتل الحسين بن علي أخرجت رأسها من الخباء وهي رافعة عقيرتها بصوت عال تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي أن نصحت لكم ... أن تخلفوني بشر في ذوي رحمي

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ص ١٢٣، ١٢٤.

سعدى بنت كريز[1]

هي سعدى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس العبشمية خالة عثمان بن عفان، ذكرها ابن حجر في الإصابة فقال: حدث عنها عثمان بن عفان فقال: كنت بفناء الكعبة إذ أُتينا فقيل لنا إن محمداً قد أنكح عتبة بن أبي لهب رقية ابنته وكانت ذات جمال وورع، فلما سمعت ذلك دخلتني حسرة أن لا أكون سبقت إليها، فلم ألبث أن انصرفت إلى منزلي فأصبت خالتي سعدى بنت كريز قاعدة مع أهلي وكانت قد تكهنت لقومها، فلما رأتني قالت:

أبشر وحييت ثلاثاً وترا … ثم ثلاثاً وثلاثاً أخرى
ثم بأخرى كي تتم عشرا … لقيت خيراً ووقيت شرا
نكحت والله حصاناً زهرا … وأنت بكر ولقيت بكرا

فعجبت من قولها وقلت: يا خالة ما تقولين؟ فقالت:

عثمان يا عثمان يا عثمان … لك الجمال وإليك الشان
هذا نبي معه البرهان … أرسله بحقه الديان
وجاءه التنزيل والفرقان … فاتبعه لا يعبأ بك الأوثان

وفي إسلام عثمان تقول خالته سعدى:

هدى الله عثمان الصفي بقوله … فأرشده والله يهدي إلى الحق
فبايع بالرأي السديد محمداً … وكان ابن أروى لا يصد عن الحق
وأنكحه المبعوث إحدى بناته … فكان كبدر مازج الشمس في الأفق
فداك يابن الهاشميين مهجتي … فأنت أمين الله أرسلت في الخلق

---

(١) الإصابة ٤/٣٢٨.

أم سلمة[1]

كانت أم سلمة قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] اللهم أجُرْني في مصيبتي وأَخْلِف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها».

فلما مات أبو سلمة قالت أم سلمة: أيُّ المسلمين خيرٌ من أبي سلمة؟؛ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ!، قالت: ثم قلتُ ذلك.

لما انقضت عدة أم سلمة خطبها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلم تتزوجه ثم خطبها عمر بن الخطاب فردته، فبعث رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبها له ـ أي للنبي ﷺ ـ فقالت له: إن لي بنتاً أُرضعها وأنا امرأة غَيُور فيَّ غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به، وأنا امرأة قد دخلت في السن، وأنا ذات عيال، وليس أحد من أوليائي شاهداً.

فقال رسول الله ﷺ: أما قولك إلى مصيبة فإن الله سيكفيك صبيانك، وأما قولك إني غَيْرَى فسأدعو الله أن يُذهب غيرتك، أما قولك وأنا امرأة مسنة فقد أصابني مثل الذي أصابك ـ أو قال: فأنا أكبر منك ـ، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضاني.

فتزوجها النبي ﷺ.

قالت: فأعقبني الله من هو خير لي من أبي سلمة محمداً ﷺ

وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأي الصائب، ويدل على وفور عقلها وصواب رأيها إشارتها للنبي ﷺ يوم الحديبية، فإنه لما فرغ رسول الله ﷺ من أمر كتاب الصلح مع قريش يوم الحديبية قال لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا»، فوالله ما قام

---

(١) الإصابة ٤/ ٤٥٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٧٤ ـ ٤٧٩، طبقات ابن سعد ٨/ ٨٧ ـ ٩٦، مسند أحمد بن حنبل ٦/ ٣١٣ ـ ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١.

منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يَقُم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لَقِيَ من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله: أتحب ذلك؟ أخْرُج، ثم لا تُكَلِّم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَكَ، وتدعو حالقك فيحلقك. . ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك. نَحَرَ بُدْنَهُ، ودعا حالقه فحَلَقَه. فما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلقَ بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً.

وقالت أم سلمة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها:

إني لأهدي الهدية على ثلاث:

هدية مكافأة، فإنا لا نُحب أن يفضلنا أحدٌ، ومن أهدى بقدر ما يجدُ فقد كافأ. وهدية أريد بها وجه الله عز وجل، لا أريد بها جزاءً ولا شكوراً. وهدية أريد بها اتقاءً، فإني لا أحب أن يقال فيَّ إلا خيرٌ.

أم سليم بنت ملحان

آمنت أم سُلَيم بنت ملحان ـ وهي أم أنس بن مالك رضي الله عنه ـ برسول الله ﷺ، فجاء أبو أنس وكان غائباً فقال: أصبوت؟ فقالت: ما صبوت ولكني آمنت.

وجعلت تلقن أنساً: قل: لا إله إلا الله، قل: أشهد أن محمداً رسول الله ففعل. فيقول لها أبوه: لا تفسدي عليَّ ابني. فتقول: إني لا أفسده!.

فخرج مالك، فلقيه عدو له، فقتله. فقالت: لا جرم، لا أفطم أنساً حتى يدع الثدي؛ ولا أتزوج حتى يأمرني أنس.

فخطبها أبو طلحة، وهو يومئذٍ مشرك، فأبت.

وعن أنس، قال: خطب أبو طلحة أم سليم، فقالت: إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركاً! أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم ينحتها عبد آل فلان، وأنكم لو اشعلتم فيها ناراً لاحترقت؟ قال: فانصرف وفي قلبه ذلك، ثم أتاها وقال: الذي عرضت عليَّ قبلت. قال: فما كان لها مهر إلا الإسلام.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خطب أبو طلحة أم سليم، فقالت له: ما مثلك يا أبا طلحة يُرَدُّ، ولكني امرأة مسلمة، وأنت رجل كافر، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم فذلك مَهْرِي ولا أسألك غيره، فأَسْلَمَ فكانت له، فدخل بها. .، فحملت، فولدت غلاماً صبيحاً، وكان أبو طلحة يحبه حباً شديداً، فعاش حتى تَحَرَّك، فمرض، فحزن عليه أبو طلحة حزناً شديداً حتى تضعضع.

قال: فمات الصبي وأبو طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات قامت فغَسَّلته وكفَّنته وحَنَّطته، وسَجَّت عليه ثوباً، وقالت: لا يخبر أحدٌ أبا طلحة بموت الصبي إذا رجع حتى أكون أنا الذي أُخبره. .، فجاء أبو طلحة كالًّا وهو صائم، فقال: كيف حال الغُلام؟، فقالت: بخير، قد هدأت نفسه، وأرجو أن

يكون قد استراح . . ، فحمد الله وسُرَّ بذلك، فَقَرَّبت له عشاءه، فَتَعَشَّى، ثم مَسَّت شيئاً من طِيب، فَتَعَرَّضَت له حتى وقع بها، فلما أصبح اغتسل، ولما أراد أن يخرج قالت له: يا أبا طلحة: أرأيتَ لو أن جاراً لك عَارَكَ عارية فاستمتعتَ بها، ثم أراد أخذها منك، أَكُنْت رادَّها عليه؟ فقال: إي والله إني كنتُ لرادها عليه. قالت: طيبة بها نفسك؟، قال: طيبة بها نفسي. قالت: فإن الله قد أعارك بني، ومَتَّعك به ما شاء ثم قُبض إليه فاصْبِر واحتسب. فاسترجع وصبر، ثم خرج فَصَلَّى مع رسول الله ﷺ وأخبره بما كان منهما، فقال رسول الله ﷺ: «لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما».

قال سفيان بن عيينة: فقال رجل من الأنصار: فرأيتُ لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن.

وعن أنس أن أم سليم سألت رسول الله ﷺ فقالت له ـ وعنده عائشة ـ يا رسول الله! المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام، فترى من نفسها ما يرى الرجل من نفسه؟

فقالت عائشة: يا أم سليم فَضَحْتِ النساء، تربت يمينك.

فقال ﷺ لعائشة: «بل أنتِ فتربت يمينك . . ، نعم فلتغتسل يا أم سليم إذا رأت ذاك».

وفي رواية: فقالت أم سلمة ـ وكانت حاضرة ـ يا رسول الله: أيكون هذا؟

فقال ﷺ: «نعم، ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فأيهما سبق ـ أو علا ـ أشبهه الولد».

وعن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى.

سمية بنت خباط[1]

سُمَيَّة بنت خُبَاط. مولاة أبي حذيفة بن المغيرة. . ، والدة عمار بن ياسر، كانت سابعة سبعة في الإسلام، عَذَّبها أبو جهل على الإسلام، وهي تأبى غيره، حتى طعنها أبو جهل ـ لعنه الله ـ في قُبُلِهَا بحربة فماتت.

وكان رسول الله ﷺ يمر بعمار وأمه وأبيه وهم يُعَذَّبون بالأبطح في رمضاء مكة فيقول: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة».

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد قال أول شهيدة في الإسلام سمية والدة عمار بن ياسر، وكانت عجوزاً كبيرة ضعيفة، ولما قُتل أبو جهل يوم بدر قال النبي ﷺ لعمار: «قَتَل الله قَاتل أمك».

كانت سمية رحمها الله ممن عُذِّب في الله وصبرت على الأذى في ذات الله، وكانت من المبايعات رحمها الله.

وهي من أول مَن أظهروا الإسلام، وأول من أظهروا الإسلام: رسول الله ﷺ وأبو بكر، وبلال، وصهيب وخباب، وعمار، وسمية أم عمار.

---

(١) الإصابة ٤/ ٣٣٠، دلائل النبوة ٢/ ٢٨٠.

سودة بنت زمعة

كانت سودة بنت زمعة بن قيس أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد خديجة، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة.

روت عائشة رضي الله عنها ذلك في حديث لها قالت: لما ماتت خديجة بنت خويلد، جاءت خولة بنت حكيم فقالت: يا رسول الله ألا تزوج؟ قال: «ومَن؟»، قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً؟ فقال: «من البكر، ومن الثيب؟».. ، فقالت: أما البكر فعائشة ابنة أحب خلق الله إليك وأما الثيب فسودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك..

وقد كان، فقد خطب النبي ﷺ عائشة وسودة، وكانت عائشة في السادسة من عمرها، فدخل بسودة بنت زمعة رضي الله عنها أولاً إلى أن بلغت عائشة سن التاسعة فدخل بها، أي بعد ثلاث سنين من دخوله بالسيدة سودة بنت زمعة.

وكانت حكمة النبي ﷺ في زواجه منها رضي الله عنها مع أنها كانت أكبر سناً من رسول الله ﷺ أنها كانت من المؤمنات المهاجرات، توفي عنها زوجها بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية، فأصبحت فريدة وحيدة، ولو عادت إلى أهلها ـ بعد وفاة زوجها ـ لأكرهوها على الشرك أو عذبوها عذاباً نكراً، ليفتنوها عن الإسلام، فاختار ﷺ كفالتها فتزوجها، وهذا هو منتهى الإحسان والتكريم لها على صدق إيمانها وإخلاصها لله ولرسوله.

وهكذا تمضي سودة رضي الله عنها في بيت النبي ﷺ ثلاث سنوات ترعاه وتخدمه، ويرعاها ويكفلها، حتى دخل ﷺ بعائشة في المدينة..، كانت وقتها سودة رضي الله عنها قد كَبُرَ سنها وضَعُفَت رغبتها في الزوج فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنها، تروي ذلك عائشة فتقول: ما رأيتُ امرأة أحبَّ إليَّ أن أكون في مِسْلاخِها من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حِدَّة، قلت: فلما كَبِرَت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة، قالت: يا رسول الله قد جعلتُ يومي منك لعائشة، قالت: يا رسول الله قد جعلتُ يومي منك لعائشة..،فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين: يومها ويوم سودة.

الشفاء بنت عبد الله[1]

أسلمت الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس قبل الهجرة، وهي من المهاجرات الأُوَل، وبايعت النبي ﷺ بمكة قبل أن يهاجر وكانت من عُقلاء النساء وفُضَلَائِهِن، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل عندها بيتها، وكانت قد اتخذت له فراشاً وإزاراً ينام فيه، فلم يزل ذلك الفراش عند ولدها حتى أخذه منهم مروان بن الحكم.

قالت: دَخَلَ علينا النبي ﷺ يوماً وأنا عند حفصة، فقال لي: «ألا تُعَلِّمين هذه رقية النَّمِلة كما عَلَّمْتِهَا الكتابة؟».

(١) الإصابة ٤/ ٣٤١.

الشيماء بنت الحارث

الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى، أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة، وكانت أيضاً تحضنه مع أمها وتُوَرِّكه. . ، وروى ابن إسحاق عن أبي وجزة السعدى أن الشيماء لما انتهت إلى رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله إني لأختك من الرضاعة!.

فقال: «وما علامة ذلك».

فقالت: عضة عضضتها في ظهري وأنا متوركك.

فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه، ثم قال لها: «ههنا» فأجلسها عليه، وخيَّرها فقال:

«إن أَحْبَبْتِ فأقيمي عندي محببة مكرمة، وإن أحببتِ أن أمتعك فارجعي إلى قومك».

فقالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي. فَمَتَّعَها وردها إلى قومها.

وقال أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب»: أغارت خيل رسول الله ﷺ على هوازن وأخذوها فيمن أخذوا من السبي، فقالت لهم: أنا أخت صاحبكم. . ، فلما قدموا بها على النبي ﷺ قالت له: يا محمد أنا أختك، وعَرَّفته بعلامة عرفها، فرَحَّب بها وبسط بها رداءه فأجلسها عليه، ودمعت عيناه وقال لها: «إن أحببت فأقيمي عندي مكرمة محببة، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك وصَلَتك».

فقالت: بل أرجع إلى قومي. . فأسْلَمَت، فأعطاها رسول الله ﷺ ثلاثة أعْبُد وجارية، وأعطاها نعماً وشاءً.

وذكر محمد بن المعلى الأزدي قال: كانت الشيماء ترقص النبي ﷺ وهو صغير وتقول:

يا ربنا ابْقِ لنا مُحَمَّداً حتى أراهُ يافعاً وأمْرَدَا

ثـــم أراه ســـيــــداً مُـــسَـــوَّدَا   واكـبـت أعـاديـه والـحُـسَّـدَا

وأعــــطـــه عـــزاً يـــدوم أبــــداً

قال: فكان أبو عروة الأزدي إذا أنشد هذا يقول: ما أحسن ما أجاب الله دعاءها!.

صفية بنت حيي[1]

قال ابن عبد البر رحمه الله:

روينا أن جارية لصفية بنت حُيَيّ ـ رضي الله عنها ـ أتت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقالت:

إن صفية تُحب السبت، وتصلُ اليهود!!

فبعث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يسألها، فقالت رضي الله عنها:

«أما السبت فلم أحبهُ منذ أن أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود، فإن لي فيهم رحماً، فأنا أُصِلُها، ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟

قالت الجارية: الشيطان.

قالت صفية رضي الله عنها: فاذهبي، فأنت حُرَّةٌ.

(١) الاستيعاب ٣/ ٣٤٨، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٩٣.

صفية بنت عبد المطلب[1]

هي عمة رسول الله ﷺ.

لما كان يوم الخندق جعل رسول الله ﷺ النساء والصبيان في حصن يُقال له: فارع، وجعل معهم حسان بن ثابت، فجاء رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة، وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ، وليس بين مَن بالحصن أحد يدفع عنهم، ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إليهم فقالت صفية بنت عبد المطلب لحسان: إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن، وإني والله ما آمَنَهُ أن يدل على عورتنا من ورائنا مِن يهود، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه، فأنزل إليه فاقْتُله.

فقال حسان: يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب، لو كان ذلك فِيَّ كنتُ مع رسول الله ﷺ، (وكأنه هاب ذلك)، والله ما أنا بصاحب هذا. فقامت صفية واحْتَجَزَت ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن فضربت اليهودي بالعمود حتى قتلته.

فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن وقالت: يا حسان أنزل إليه فاسلبه، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل.

فقال: ما لي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب.

وفي رواية أنها ضربت اليهودي حتى قطعت رأسه، ثم قالت لحسان: قم فاطرح رأسه على اليهود ـ وهم أسفل الحصن ـ، فقال: والله ما ذاك. قالت: فأخذتُ رأسه فرميتُ به عليهم، فقالوا: قد علمنا أن هذا لم يكن ليترك أهله ليس معهم أحد. . ، فتفرقوا.

---

(١) الإصابة ٤/ ٣٤٩، سيرة ابن هشام ٣/ ١٣٧، طبقات ابن سعد ٨/ ٤١، سير أعلام النبلاء ٣/ ٥١٥.

ضباعة بنت الزبير[1]

بنت عم رسول الله ﷺ، وهي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ، زوّجها رسول الله ﷺ المقداد بن عمرو بن ثعلبة من بهراء، وكان حليفاً للأسود ابن عبد يغوث الزهري فتبناه، فولدت ضباعة للمقداد عبد الله وكريمة، وأطعم رسول الله ﷺ ضباعة بنت الزبير في خيبر أربعين وسقاً.

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٨.

ضباعة بنت عامر القشيرية[1]

أسلمت وولد لها أولاد أسلموا كانت ترقص ابنها المغيرة وتقول:

نـمـى بـه إلـى الـذرى هـشـام ... قــرمٌ وآبــاءٌ لــه كــرامُ
مـجـاجـح خـضـارم عـظـامُ ... مـن آل مـخـزوم هـو الـنـظـام
والـهـامـة الـعـلـيـا والـسـنـام

وقالت حين هاجر ابنها سلمة إلى النبي ﷺ:

يـا رب الـكـعـبـة الـمـحـرّمـه ... أُنـصـر عـلـى كـل عـدو سـلـمـه
لـه يـدان فـي الأمـور الـمـبـهـمـه ... كف بـهـا يـعـطـي وكـف مـنـعـمـه
أجـرأ مـن ضـرغـامـة فـي أجـمـه ... يحمي غداة الروع عند الملحمه
بـسـيـفـه عـورة سـرب الـمـسـلـمـه

(١) الأمالي ٢/ ١١٧.

عاتكة بنت خالد
(أم معبد الخزاعية)[1]

عن حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ قتيل البطحاء يوم فتح مكة، وهو أخو عاتكة بنت خالد الأَشْعَرِي الخُزَاعِيَ القُدَيْدِيَ (أم معبد ـ رضي الله عنها): أن رسول الله ﷺ حين أُخْرِجَ من مكة مهاجراً إلى المدينة، هو وأبو بكر، ومولى أبي بكر: عامر بن فُهَيْرَة، ودليلهما اللَّيثي: عبد الله بن الأُرَيْقَط، مَرُّوا على خَيْمَتَي أم معبد الخُزَاعِيَة ـ وكانت بَرْزَةً جلْدَةَ تحتبي وتجلس بفناء القبة ثم تُسْقِي وتُطْعِم، فسألوها لَحْماً وتَمراً ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القوم مُرْمِلِين مُسْنتين ـ أو: مُشْتِين ـ فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم ـ نَحْرَها ـ وفي رواية: ما أعوزناكم القِرَى.

فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كِسْر الخيمة، فقال ﷺ: ما هذه الشاة يا أُمَّ معبد؟».

قالت: شاة خَلَّفَها الجهد عن الغنم.

قال: «أَبِهَا مِن لبن؟» ـ وفي رواية: «هل بها مِن لبن؟».

قالت: هي أَجْهَدُ من ذلك.

قال: «أتأذنين لي أن أحلبها؟».

قالت: بأبي أنت وأُمي، إن رأيتَ بها حلباً فاحلبها؟.

فدعا بها رسول الله ﷺ فَمَسَحَ بيده ضرعها وسَمَّى الله تعالى، ودعا لها في شاتها، فَتَفَاجَّت عليه ودَرَّت واجْتَرَّت، فدعا بإناء يُرْبِض ـ وفي رواية: يُرِيض ـ الرهط، فحلب فيه ثَجّاً حتى علاه البهاء، وأرسله إليها ـ أي إلى أم

---

(١) الإصابة ٤/ ٤٩٧، البداية والنهاية ٣/ ١٩٣.

معبد ـ فسقاها حتى رَوِيَتْ، وسقى أصحابه فشربوا عَلَلاً بعد نَهَل حتى إذا رَوَوْا شَرِبَ ﷺ آخرهم وقال: «ساقي القوم آخرهَم»، فشربوا حتى أراضوا.

ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها، ثم بايعها، وارتَحَل عنها.

فَقَلَّ ما لبثت حتى جاءها زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً يتساوكن هزلاً ضحاً ـ وفي رواية: يتشاركن هزلاً ضحاً ـ لا نِقْى بهن مُخُهُنَّ قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن عَجِبَ وقال: من أين هذا اللبن يا أم معبد، والشاء عازب حيال ولا حَلُوب في البيت؟!!.

فقالت: لا والله، أنه مَرَّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا.

قال: صِفِيهِ لي يا أم معبد؟.

قالت: رأيتُ رجلاً ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخَلْق ـ وفي رواية: حَسَن الخَلْق مليح الوجه ـ، لم تَعِبْه نحلة ـ وفي رواية: ثُجْلَة، ولم تُزْرِ به صعْلة ـ وفي رواية: صقْلَة ـ، وسيم قسيم، في عينيه دَعَج، وفي أشفاره عطف ـ وفي رواية: وَطَفَ ـ، وفي صَوْتِهِ صَهَلَ. وفي رواية: صَحَل ـ، وفي عُنُقِهِ سَطَع أَحْوَر أَكْحَل، أَزَجّ أقرن، وفي لحيته كثاثة إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق، فصل، لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ كأن منطقه خَرَزَات نَظْم ينحدرن، ربعة لا تشنؤه عين من طول، ولا تقتحمه عين من قِصَر، غُصْناً بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحفون به، إن قال أَنْصَتُوا لقوله، وإن أَمَرَ تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مُعْتدٍ وفي رواية: ولا مفند.

فقال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذُكِرَ من أمره بمكة.

وفي رواية: هذا والله صاحب قريش الذي تطلب، ولقد هممتُ أن أصحبه؛ ـ وفي رواية: ولو صادفته لالْتَمَسْتُ أن أَصْحَبَهُ ولأفعلن ـ وفي رواية: ولأَجْهَدَنّ ـ إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً.

قال أبو معبد: فأصبح صوتٌ بمكة عال بين السماء والأرض، يسمعون الصوت ولا يدرون مَن صاحبه، وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه ⁂ رفيقين حَلَّا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ

هما نزلا بالبر وارتحلا به ... فأفلح من أمسى رفيق محمد

فَيَا لَقُصَيّ ما زوى الله عَنْكُم ... به من فعال لا تُجَارَى وسُؤْدُدِ

لِيَهْنَ بني كعب مَقَامُ فتاتهم ... ومَقْعَدُهَا للمؤمنين بِمَرْصَدِ

سَلُوا أختَكم عن شَاتِهَا وإنائِها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تَشْهَدِ

دعاها بشاة حائل فَتَحَلَّبت ... له بصريح ضرة الشاة مُزْبِدِ

فغادرها رهنا لديها بحالب ... يُدِرُّ لها في مَصْدَر ثم مَوْرِدِ

قال: وأصبح الناس ـ يعني بمكة ـ وقد فقدوا نَبِيَّهم، فأَخَذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا برسول الله ﷺ.

قال: فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله ﷺ شَبَّب يجاوب الهاتف وهو يقول:

لقد خاب قومٌ زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسري إليهم ويغتدي

تَرَحَّلَ عن قوم فَزَلَّت عقولهم ... وحَلّ على قوم بنور مُجَدَّدِ

هداهم به بعد الضلالة رَبُّهُم ... وأرشدهم مَن يَتْبَعِ الحقَّ يَرْشُدِ

وهل يستوي ضُلَّالُ قوم تَسَفَّهُوا ... عمًى وهداةٌ يهتدون بِمُهْتَدِ؟

وقد نزلت منه على أهل يثرب ... رِكَابُ هُدًى حَلَّت عليهم بِأَسْعُدِ

نبيٌّ يرى ما لا يرى الناسُ حَوْلَهُ ... ويتلو كتاب الله في كل مَسْجِد

وإن قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في اليوم أو في ضُحى الغَد

لِيَهْنَ أبا بكر سعادة جَدِّهِ ... بصُحبته، من يُسْعِدِ الله يَسْعَدِ

وَيَهْنَ بني كعب مقامُ فَتَاتِهِم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصَدِ

قال عبد الملك بن وهب: فبلغني أن أبا معبد أسلم وهاجر إلى النبي ﷺ.

وفي رواية لأبي نعيم عن عبد الملك بن وهب قال: بلغني أن أم معبد هاجرت وأسلمت ولحقت برسول الله ﷺ.

عاتكة بنت زيد[1]

هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية، صحابية من المهاجرات إلى المدينة، تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق ومات عنها فرثته وتزوجها عمر بن الخطاب وهو ابن عمها فاستشهد، ورثته، فتزوجها الزبير بن العوام وقتل، فرثته، وتزوجها الحسين بن علي فقتل عنها فرثته، ثم تأيمت بعده، وكان عبد الله بن عمر يقول: من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة، توفيت نحو سنة ٤٠ هـ، وهي أخت سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة.

(١) الإصابة ٤/٣٥٦، خزانة الأدب ٤/٣٥١، الأعلام ٣/٢٤٢، المستطرف ٢/٤٨٣، الأغاني ١٨/٦٤.

عاتكة بنت عبد المطلب[1]

هي عمة رسول الله ﷺ، قال ابن سعد أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة، قالت ترثي أباها قبيل وفاته:

أعـيـنـيّ جـودا ولا تـبـخـلا	بـدمـعـكـمـا بـعـد نـوم الـنـيـامْ
أعـيـنـيَّ واسـتـعـبـرا واسـكـبـا	وشـوبـا بـكـاءكـمـا بـالـتـدامْ
أُعـيـنـيّ واسـتـخـرطا واسـجـما	عـلـى رجـل غـيـر نـكـس كـهـامْ
على الجحفل الغمر في النائبات	كـريـم الـمـسـاعـي وفـيّ الـذمـامْ
عـلـى شيبة الـحـمـد واري الـزنـادِ	وذي مـصـدق بـعـد ثـبـت الـمـقـامْ
وسيف لـدى الـحـرب صـمـصـامة	ومـردي الـمـخـاصـم عـند الـخـصـامْ
وسـهـل الـخـلـيـقـة طـلـق الـيـديـن	وفـي عـدمـلـيّ صـمـيـم لـهـامْ
تـبـنّـك فـي بـاذخٍ بـيـتـه	رفـيـع الـذؤابـة صـعـب الـمـرامْ

(١) الدر المنثور ص ٣١٩.

عائشة
بنت أبي بكر الصديق[1]

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ إن النبي ـ ﷺ ـ قال لها: «أريتك في المنام مرتين، أرى أنك في سَرَحَة من حرير، ويقول: هذه امَرأتِك، فاكشف عنها. فإذا هي أنت، فأقول: إن بك هذا من عند الله يُمضه».

وجاء جبريل ـ عليه السلام ـ بصورة عائشة في خرقة خضراء إلى النبي ـ ﷺ ـ وقال: «هذه زوجتك في الدنيا والآخرة».

وقال ـ ﷺ ـ: «إنه ليهوّن عليّ أني رأيت بياضَ كَفٍّ عائشة في الجنة».

وسأل عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ رسول الله ـ ﷺ ـ: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: «عائشة» قال: فمن الرجال؟ قال: «أبوها».

وعائشة هي بنت الصديق خليفة رسول الله ـ ﷺ ـ، أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة.

وأم عائشة هي أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية.

وأختها لأبيها أسماء ذات النطاقين، عاشت مائة سنة وهي من أهل الجنة.

وأخوها الشقيق عبد الرحمن، بطل من أبطال الإسلام.

وأخواها لأبيها عبد الله ومحمد من نجباء مدرسة الرسول وفرسانها.

ولدت عائشة بمكة قبل الهجرة بسبع سنوات، ولدت في الإسلام، وكانت تقول:

لم أعقل أبويّ إلا وهما يدينان الدين.

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٦٧، حلية الأولياء ٢/ ٤٧، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٦٥، اللؤلؤ والمرجان ٣/ ١٣١ ـ ١٤٤.

وعقد رسول الله ﷺ على عائشة وأصدقها أربعمائة درهم.

وفي رمضان من السنة الثانية للهجرة، كان نصر بدر، وفي شهر شوال من السنة نفسها، انتقلت عائشة من بيت الصديق إلى بيت النبوة ومهبط الوحي.

وكانت عائشة حديثه السن، وكان الرسول ـ ﷺ ـ يقدر ذلك، وقالت عائشة عن ذلك: «كنت ألعب بالبنات عند النبي ـ ﷺ ـ وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا دخل يتقمعن منه، فيُسّر بهُن إليّ، فيلعَبْنَ معي»[1].

وروت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ـ ﷺ ـ كان يُسر لسرورها فقالت:

دخل عليّ رسول الله ـ ﷺ ـ وأنا ألعب بالبنات (اللعب) فقال: «ما هذا يا عائشة؟».

قلت: خيل سليمان ولها أجنحة، فضحك ـ ﷺ ـ: وقالت: قال لي رسول الله ـ ﷺ ـ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليّ غضبى»[2].

قالت، فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال:

«أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا، ورب محمد!.

وإذا كنت غضبى، قلت: لا، ورب إبراهيم! قالت: قلت: أجل والله! يا رسول الله! ما أهجر إلا اسمك».

ومن فضائل عائشة أن النبي ـ ﷺ ـ مات عندها وبين نحرها وسحرها حيث قالت:

إنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول: «أين أنا غداً؟ أين أنا غداً». يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها.

قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور عليَّ فيه، في بيتي، فَقَبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري.

---

(١) و (٢) اللؤلؤ والمرجان ط الحلبي القاهرة جـ ٣ صـ ١٤٠/١٤١ يتقمعن يتغيبن حياء منه، يسر بهن: يرسلهن ويبعثهن.

وقالت ـ رضي الله عنها ـ: كان رسول الله ـ ﷺ ـ وهو صحيح يقول: «إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة» ثم يحيا أو يُخير، فلما اشتكى وحضره القبض، ورأسه على فخذ عائشة، غُشي عليه، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال: «اللهم في الرفيق الأعلى».

فقلت: إذاً لا يجاورنا.

فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح.

ومن فضائل عائشة ـ رضي الله عنها.

أن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام».

وكذلك من فضائل عائشة أنها كانت مع رسول الله ـ ﷺ ـ في غزوة بني قريظة، وأن جبريل أهداها السلام، روت هذا فقالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ـ ترى ما لا أرى ـ ترين النبي عليه السلام.

وفضائل أم المؤمنين عائشة ليس لها حد، وليس لها حصر، ويكفيها فضلاً أن القرآن نزل بسببها خاصة ليثبت براءتها من فوق سبع سموات، وذلك عندما وقعت حادثة الإفك.

ولقد مدحها حسان بن ثابت شاعر الرسول بقصيدة جاء فيها:

حصانٌ رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

مهذبة قد طهَّر الله خيمها ... وطهرها من كل بغي وباطل

وقد قال عروة بن الزبير عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: لو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك، لكفَى بها فضلاً وَعُلُوّ مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة.

وكذلك من فضائلها ـ رضي الله عنها ـ أنها روت عن رسول الله ـ ﷺ ـ ألفين ومائتين وعشرين حديثاً.

وقال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ عنها: «إنها أفقه نساء الأمة على الإطلاق».

وقد استقلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ بالفتوى، حيث كان الفاروق عمر، وكذلك عثمان يرسلان إليها فيسألانها عن السنن.

وقد كانت ـ رضي الله عنها ـ تتأسى بالنبي ـ ﷺ ـ في عبادته، فكانت تكثر من الصلاة وخاصة صلاة الليل، وكانت تكثر من الصيام، وكانت كذلك فصيحةً، بليغة حكيمة.

واشتاقت أم المؤمنين إلى الذين سبقوها إلى الدار الآخرة، واشتد عليها المرض، فلزمت فراشها ودخل عليها سيدنا عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهم ـ وكان عند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال لها:

أبشري! فما بينك وبين أن تلقي محمداً ـ ﷺ ـ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد.

ثم جعل يعدد فضائلها، ويذكر أعمالها الطيبة، فلما فرغ من حديثه قالت:

دعني منك يا ابن عباس، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً.

وقد توفيت أم المؤمنين عائشة ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان سنة ثمان وخمسين من الهجرة، وعندها من العمر ست وستين سنة، ودفنت في البقيع بعد صلاة الوتر في نَفْسِ اللَّيْلة التي توفيت فيها.

واجتمع على جنازتها أهل المدينة وأهل العوالي، وقالوا: لم نر ليلة أكثر ناساً منها.

وصلَّى عليها أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ ونزل في قبرها خمسة من محارمها، وجعلت أم سلمة تقول: «رحمك الله وغفر لك، وعَّرَفِنيكِ في الجنة».

من أخبار عائشة

بعث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه إلى خالته عائشة بنت الصديق رضي الله عنها بمال نحو مائة ألف، فدعت بطبق، فجعلت تقسم المال في الفقراء والمساكين، حتى لم يأت آخر النهار إلا وليس عندها درهم واحد من هذا المال!.

فلما حان موعد إفطارها عند المغرب قالت عائشة لجاريتها: يا جارية هلُمي فطوري.

فجاءتها الجارية بخبز وزيت.

فقالت أم ذَرَّة رحمها الله: يا أم المؤمنين: أما استطعتِ أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه من المال الذي قسمتِ اليوم؟!.

فقالت عائشة رضي الله عنها: لا تعنفيني، لو كنتِ ذَكَّرْتِني لَفَعَلْتُ!

قال عروة رحمه الله: ولقد رأيتها تقسم سبعين ألفاً وهي ترقع درعها.

وأُخْبِرَت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن عبد الله بن الزبير قال في بيع [أو عطاء أعطته عائشة]: والله لتنتهيَنَّ عائشة أو لأُحجُرَنَّ عليها، فقالت عائشة: أهو قال هذا؟.

قالوا: نعم.

قالت: لله عليَّ نَذْرٌ ألا أُكَلِّم ابن الزبير أبداً، حتى يُفَرِّق الموت بيني وبينه.

فطالت هجرتها إياه فنقصه الله بذلك في أمره كله، فاستشفع بكل أحد يرى أنها تقبل عليه، فلم تقبل، وأبت أن تُكَلِّمه وقالت: لا والله لا أشفع فيه أبداً ولا أَتَحَنَّث إلى نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير كلَّمَ المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ـ وهما من بني زُهرة، وقال لهما: أنشدُكما بالله لما أدْخَلْتماني على عائشة، فإنها لا يحل لها أن تُنذر قطيعتي.

فأقبل به المسور وعبد الرحمن مُشتمِلَيْن بأرديتهما، حتى اسْتَأْذَنا على عائشة، فقالا: السلامُ عليكِ ورحمة الله وبركاته، أندخُل؟

فقالت عائشة: ادخلوا.

قالوا: كُلَّنا؟!

فقالت: نعم، ادخلوا كلكم ـ ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة، وناشدها الله والرَّحم، وبكى وبكت إليه، وطفق يناشدها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كَلَّمته وقبلت منه. ويقولان: إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة، فإنه «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال»[1].

فلما أكثروا على عائشة من التذكرة (أي بما جاء في فضل صلة الرحم والعفو وكظم الغيظ) والتحريج طفقت تُذَكِّرُهُما وتبكي وتقول: إني نذرتُ

---

(١) البخاري ٦٠٧٣، ٦٠٧٤، ٦٠٧٥، انظر شرح ابن حجر في الفتح ١٠/٥٠٨ ـ ٥١١.

والنذرُ شديد. فلم يزالا بها حتى كَلَّمَت ابن الزبير، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة.

وكانت تذكر نَذْرَهَا بعد ذلك فتبكي حتى تَبُلَّ دموعها خمارها.

وعن مريم ابنة طارق أن امرأةً قالت لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: إن كرياً أخذ بساقي، وأنا محرمةٌ؟!

فقالت عائشة: حجري، حجري، وأعرضت عنها بوجهها، وقالت: أخرجيها. أخرجت المرأة عنها، ثم أقبلت على النساء فقالت:

يا نساء المؤمنين، إذا أذنبت إحداكن ذنباً، فلا تخبرن به الناس، ولتستغفر الله، ولتتب إليه، فإن العباد يُعيِّرون، ولا يغيرون، والله عز وجل يغيرُ ولا يُعير.

وفي لفظٍ آخر:

يا نساء المؤمنين، ما يمنع المرأة إذا أصابت الذنب فسُتر عليها أن تستر ما ستر الله عز جل، ولا تُبدي للناس.

وعن عبد الرحمن بن الأسود عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت:

«ما شبع آل مُحمدٍ من غداء وعشاء حتى مضى».

كأنها تقول: حتى قبض.

وعن عروة بن الزبير قال: عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت:

لقد كان يأتي علينا الشهر في زمن النبي ﷺما نوقد فيه ناراً، وما هو إلا الماء والتمر، غير أن جزى الله نساء من الأنصار خيراً، كن ربما أهدين لنا الشيء من اللبن».

وفي رواية: «إلا أن نؤتى باللحيم».

وعن ابن أبي مليكة أن عبيد بن عمير دخل على عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقالت: من هذا؟ فقال: عبيد بن عمير، فقالت: عمير بن قتادة؟

فقال: نعم. قالت: ألم أُحَدَّث أنك تجلس، ويُجْلَس إليك؟

قال: بلى، يا أم المؤمنين، قالت: فإياك وإهلاك الناس، وتقنيطهم.

وعن ابن سيرين قال: دخل خالد بن الواشمة على عائشة ـ رضي الله عنها ـ بعد وقعة الجمل، فقالت: ما فعل فلان؟ تعني طلحة رضي الله عنه.

قال: قتل يا أم المؤمنين، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، يرحمه الله، ما

فعل فلان؟ قال: قتل، قال: فرجَّعت أيضاً، وقالت: يرحمه الله. قال: قلت: بل نحن لله، وإنا لله على زيد وأصحاب زيد ـ يعني زيد بن صوحان ـ قالت: وقتل زيد؟ قال: قلت: نعم، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، يرحمه الله.

قال: قلت: يا أم المؤمنين، هذا من جندٍ، وهذا من جندٍ، ترحمين عليهم جميعاً، والله لا يجتمعون أبداً، قالت: أولا تدري؟ رحمة الله واسعة، وهو على كل شيءٍ قدير.

وعن عطاء الخراساني عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت يوماً للنساء، وقد اجتمعن عندها:

«يا معشر النساء

اتقين الله ربَّكُنَّ، وبالغن في الوضوء، وأقمن صلاتكن، وآتين زكاتكن طيبة بها أنفسكن، وأطعن أزواجكن في ما أحببتن أو كرهتن».

وعن الحسن بن يحيى أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ كانت تقول:

خليفة الله تعالى على المرأة زوجها، فإذا رضي عنها زوجها رضي الله عنها، وإذا سخط عليها زوجها سخط الله عليها، وملائكته، لأنها تحمل زوجها على ما يحل.

«من حق الزوج على المرأة: أن تلزم فراشه، وتتجنب سخطه، وتتبع مرضاته، وتوفر كسبه، ولا تعصي له أمراً، وتحفظه في نفسها، ولا تخونه في فرجها، وإذا فعلت ذلك كانت في الجنة».

وعن عروة عن أبيه أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم.

وعن القاسم أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحى أو (يوم) فطر.

وعنه قال: كنت إذا غدوت أبداً ببيت عائشة أسلم عليها. فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧] وتدعو وتبكي وترددها. فقمت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي، تصلي وتبكي.

أم عوف
زوجة أبي الأسود الدؤلي[1]

شاعرة من شواعر العرب لاحاها زوجها عند معاوية في أمر ولدها، وكانت مطلقة وقال لها شعراً فأجابته:

ليس من قال بالصواب وبالحق	كمن جار عن منار السبيل
كان ثديي سقاءه حين يضحي	ثم حجري فناؤه في الأصيل
لست أبغي بواحدي بابن حرب	بدلاً ما علمته والجليل

فقضى لها معاوية بالولد.

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ص٢٥٦.

غزية بنت جابر
(أم شريك الدوسية)

عن ابن عباس قال: وقع في قلب أم شريك الإسلام فأسلمت وهي بمكة وكانت تحت أبي العسكر الدوسي. ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعوهن وترغبهن في الإسلام، حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا، لكنا سنردك إليهم.

قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا يسقوني، وكانوا إذا نزلوا منزلاً أوثقوني في الشمس واستظلوا هم منها، وحبسوني عن الطعام والشراب. فبينا هم قد نزلوا منزلاً وأوثقوني في الشمس إذا أنا ببرد شيء على صدري، فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلاً ثم نزع مني فرفع.. ثما عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع، ثم عاد فتناولته ثم رفع مراراً، ثم تركت فشربت حتى رويت، ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي؛ فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة فقالوا لي: انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه؟، قلت: لا والله؛ ولكنه كان من الأمر كذا وكذا. قالوا: لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك.

فاطمة بنت أسد[1]

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد المناف بن قصي الهاشمية، والدة عليّ بن أبي طالب، كانت ترعى النبي ﷺ بعد وفاة أمه..، يروي أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي رضي الله عنها دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال:

«رحمك الله يا أمي، كنت أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعينني، وتعرين وتكسينني، وتمنعين نفسك طيباً وتطعمينني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة».

ثم أمر رسول الله ﷺ أن تُغَسّل ثلاثاً، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله ﷺ بيده، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه، فألبسها إياه وكفنها بِبُرْدٍ فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب، وغلاماً أسود يحفرون، فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه فقال:

«الله الذي يحيي ويميت، وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ولقِّنها حُجَّتها، ووَسِّع عليها مدخلها، فإنك أرحم الراحمين».

وكبّر عليها أربعاً، وأدخلوها اللحد هو والعباس وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم.

وعن ابن عباس قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب خلع النبي ﷺ قميصه وألبسها إياه، واضطجع في قبرها، فلما سُوِّي عليها التراب قالوا: يا رسول الله: رأيناك صنعتَ شيئاً لم تصنعه بأحد.

فقال: «إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة، واضطجعتُ معها في قبرها ليُخَفَّف عنها من ضغطة القبر، إنها كانت أحسن خلق الله إليَّ صنيعاً بعد أبي طالب».

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٢٤، الاستيعاب ٤/ ٣٨٢، الإصابة ٤/ ٣٨٠.

فاطمة بنت الخطاب(1)

أسلمت فاطمة بنت الخطاب وأسلم بعلها سعيد بن زيد، وقد أخفيا إسلامهما عن عمر، وكان خباب بن الأرت يختلف إليهما يقرئهما القرآن، فخرج عمر بن الخطاب يوماً متوشحاً سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه قد ذُكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا، وهم قريب ما بين رجال ونساء، فلقيه نعيم بن عبد الله النحام ـ رجل من مكة من بني عدي بن كعب كان قد أسلم وكان يستخفي بإسلامه أيضاً خوفاً من قومه ـ فقال له: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمداً هذا الصابىء الذي فَرَّق أمر قريش وسَفَّه أحلامها، وعاب دينها، وسَبَّ آلهتها فأقتله. فقال له نعيم: والله لقد غَرَّتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟!، قال: وأيُّ أهل بيتي؟ قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما، وتابعا محمداً على دينه فعليك بهما.

فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنه، وعندهما خباب بن الأرت ومعه صحيفة فيها ﴿طه﴾ يقرئهما إياها، فلما سمعوا حس عمر تَغَيَّب خباب في بعض البيت ـ أو في مخدع لهم ـ وأخفت فاطمة الصحيفة، وقد سمع عمر حين دنا من البيت قراءة خباب عليهما، فلما دخل قال: ما هذه الهينمة التي سمعتُ؟ قالا: ما سمعتَ شيئاً قال: بلى، والله لقد أُخبِرت أنكما تابعتما محمداً على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها، فضربها فشجها، فلما فعل ذلك قالت له: نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك.

فلما رأس عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع، فارعوى، وقال

---

(1) سيرة ابن هشام ١/ ٢١٥، طبقات ابن سعد ٣/ ٩١.

لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفاً أنظُر ما هذا الذي جاء به محمد ـ وكان عمر كاتباً ـ فلما قال ذلك قالت له أخته: إنا نخشاك عليها، قال: لا تخافي، وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه، فقالت له: يا أخي إنك نجس على شركك، وإنه لا يمسها إلا الطاهر..، فقام عمر واغتسل، فأعطته الصحيفة وفيها ﴿طه﴾ فقرأها فلما قرأ منها صدراً قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!

فلما سمع خباب ذلك خرج إليه فقال: يا عمر، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ﷺ، فإني سمعته أمس وهو يقول: «اللهم أيِّد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب» فاللَّه الله يا عمر.

فقال له عمر عند ذلك: فدُلَّني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم. فقال له خباب: هو في بيت عند الصفا، معه فيه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشحه، ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فرآه متوشحاً السيف، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع، فقال: يا رسول الله: هذا عمر بن الخطاب متوشحاً السيف، فقال حمزة بن عبد المطلب: فَأْذَن له فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه. فقال رسول الله ﷺ: «ائذن له»، فأذن له الرجل، ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة، وأخذ بمجمع ردائه ثم جبذه به جبذة شديدة وقال: «ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فواللَّه ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة».

فقال: يا رسول الله جئتُ لأؤمن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله.

فكَبَّر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم.

فاطمة
بنت رسول الله ﷺ[1]

ولدت فاطمة الزهراء في مكة، وقريش تجدد بناء الكعبة قبل النبوة بخمس سنين، وفرح الرسول بمولدها فرحاً شديداً، وقد أرضعتها السيدة خديجة بنفسها ولم تسترضع لها.

وكفاها فضلاً أنها سيدة نساء أهل زمانها، وأفضل بنات النبي - ﷺ -.

وكفاها مجداً أنها أصبحت زوجة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -.

وكفاها عزاً أنَّ ولديها الحسَنَ والحسيْنَ سيِّدا شباب أهل الجنة.

فمن يداني الزهراء في الفخر والفضل والمجد والعز والشرف؟

لقد قال لها رسول الله - ﷺ -: «إن الله تعالى - يرضى لرضاك، ويغضب لغضبك».

وذكر ابن عبد البر - رحمه الله - منقبة عظيمة لفاطمة الزهراء تشير إلى فضلها وبركتها فقال: كان رسول الله - ﷺ - إذا قدم من غزو أو سفر، بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يأتي فاطمة، ثم يأتي أزواجه.

وقد روى القاضي عياض في (الشفا) أن النبي - ﷺ - دعا الله - تبارك وتعالى - ألا يُجيع فاطمة.

قالت فاطمة: فما جعتُ أبداً.

وعن عمران بن الحصين أن النبي - ﷺ - عاد فاطمة وهي مريضة فقال: «كيف تجدينك يا بنية»؟.

---

(١) اللؤلؤ والمرجان ٣/١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، الإصابة ٤/٧١ - ١١١.

قالت: إني لوجعة، وإنه ليزيدني أني ما لِيَ طعام آكله.

قال: يا بنية أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين؟

قالت: يا أبت فأين مريم بنت عمران؟

قال: تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك، أما والله لقد زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة.

وكان رسول الله ـ ﷺ ـ يُسر لسرور فاطمة ويفرح لفرحها وكذلك كان يغضب لغضبها ويحزن لحزنها.

فعن المسور بن مخرمة عن ابن شهاب أن عليّ بن حُسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية، مَقْتَلَ حسين بن علي، رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة لقال له:

هل لك إليّ من حاجة تأمرني بها؟

فقلت له: لا.

فقال له: هل أنت معطي سيف رسول الله ـ ﷺ ـ؛ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه؟ وايم الله! لئن أعطيتنيه، لا يخلص إليهم أبداً حتى تبلغ نفسي.

إن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة ـ عليها السلام ـ، فسمعتُ رسول الله ـ ﷺ ـ، يخطب الناس في ذلك على منبره هذا، وأنا يومئذ مُحتلم.

فقال: «إن فاطمة مني، وأنا أخاف أن تفتن في دينها».

ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه، قال: حدثني فصدقني، ووعدني فوفَى لي، وإن لست أحرم حلالاً، ولا أحل حراماً، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله أبداً».

وأخرج البخاري من حديث المسور بن مخرمة. قال: إن علياً خطب بنت أبي جهل، فسمعت بذلك فاطمة، فأتت رسول الله ـ ﷺ ـ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا عليٌّ ناكح بنت أبي جهل.

فقام رسول الله ـ ﷺ ـ فسمعته حين تشهد يقول: «أما بعد أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني، وإني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله ـ ﷺ ـ وبنت عدو الله، عند رجل واحد».

فترك عليٌ الخِطْبَة.

وقد روي عن سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت رسول الله ـ ﷺ ـ فقلت: أينا أحب إليك أنا أو فاطمة؟ قال: «فاطمة أحب إليّ منك، وأنت أعز عليّ منها».

ومن فضائل فاطمة أن الله ـ تبارك وتعالى ـ قد أكرمها بزيادة الطعام في بيتها والبركة في كل حياتها.

فقد بعثت جارة لها بقطعة لحم ورغيفين، فوضعت الخبز واللحم في جفنة وغطته وأرسلت ابنها إلى رسول الله ـ ﷺ ـ لتطعمه من هذا الرزق الذي ساقه الله إليها.

فلما حضر رسول الله ـ ﷺ ـ أحضرت الجفنة وكشفت عنها فإذا بها مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليها عجبت ودهشت، وعرفت أن ذلك إنما هو بركة من الله.

وقدمت الطعام إلى رسول الله ـ ﷺ ـ. فلما رآه حمد الله وقال: «من أين لك هذا يا بنية؟» قالت: يا أبت هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال النبي ـ ﷺ ـ: «الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل، فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً وسئلت عنه ـ قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب».

وأكل ـ ﷺ ـ وأكل معه علي وفاطمة والحسن والحسين وأزواج الرسول حتى شبعوا جميعاً وبقيت الجفنة كما هي، ووزعت فاطمة منها على جيرانها، وهكذا عمت البركة في رزق فاطمة وفي بيتها وطعامها ـ رضي الله عنها ـ وأرضاها.

ومن أخص فضائل السيدة فاطمة الزهراء ريحانة الرسول ما حدث عند وفاة الرسول.

فعن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت: إنا كنا أزواج النبي ـ ﷺ ـ، عنده جميعاً، لم تُغَاذر منا واحدة، فأقبلت فاطمة ـ عليها السلام ـ تمشي، لا والله! ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ـ ﷺ ـ.

فلما رآها رحَّب قال: «مرحباً يابنتي».

ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارَّها فبكت بكاء شديداً.

فلما رأى حزنها سارَّها الثانية، فإذا هي تضحك.

فقلت لها: أنا من بين نسائه: خصَّك رسول الله - ﷺ - بالسر من بيننا، ثم أنت تبكين؟

فلما قام رسول الله - ﷺ - سألتُها: عما سارَّك؟

قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله - ﷺ - سرَّه.

فلما توفي قلتُ لها: عزمتُ عليك، بما لي عليك من الحق، لما أخبَرتِني.

قالت: أما الآن فنعم.

فأخبرتني، قالت:

أما حين سارَّني في الأمر الأول، فإنه أخبرني: «أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة، وإنه قد عارضني به العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإني نعم السلف أنا لكِ».

قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت.

فلما رأى جزعي سارَّني الثانية.

وقال: «يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة»؟.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾.

دعا النبي - ﷺ - فاطمة فقال لها: «إنه قد نعيت إليه نفسه» فبكت.

فقال: «لا تبكين فإنك أول أهلي لحوقاً بي». فضحكت.

وبعد وفاة الرسول - ﷺ - ما رؤيت الزهراء ضاحكة حتى لحقت بربها من شدة حزنها ووجدها على موت أبيها - ﷺ -.

وقد توفيت الزهراء - رضي الله عنها - ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة.

وذكر عروة بن الزبير أن فاطمة توفيت بعد النبي - ﷺ - بستة أشهر وهي ابنة تسع وعشرين سنة، وتحققت نبوءة رسول الله - ﷺ -، وكانت أول أهله لحوقاً به، وصلى عليها العباس، وقيل إن علياً صلَّى عليها، وقيل أبو بكر، ونزل في حفرتها: عليٌّ والعباس والفضل بن العباس - رضي الله عنهم جميعاً -.

ورضي الله عنها وأرضاها.

قتيلة بنت النضر[1]

هي قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبد الدار من قريش، أدركت الجاهلية والإسلام، أسلمت بعد مقتل أبيها وروت الحديث وتوفيت في خلافة عمر نحو سنة ٢٠هـ.

مدحت قتيلة رسول الله ﷺ بقصيدة عالية منها هذا البيت:

الواهب الألف لا يبغي بها بدلاً   إلا الإله ومعروفاً بما اصطنعا

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٤/ ٣٩٠، الأغاني ١/ ٢٣، السيرة النبوية ٣/ ٤٢.

كبشة بنت رافع
ابن عبيد بن ثعلبة الأنصارية[1]

شاعرة ندبت سعد بن معاذ لما احتمل نعشه فقالت وهي تبكيه:

ويل أم سعد سعدا صرامة وحدا وسؤددا ومجدا
وفارساً معدا سديه مسدا يقدها ما قدا

فقال لها عمر: انظري ما تقوليه يا أم سعد، فقال رسول الله ﷺ: دعها يا عمر كل باكية مكثرة إلا أم سعد ما قالت من خير فلن تكذب.

(١) سيرة ابن هشام، والإصابة لابن حجر.

أم كلثوم بنت عقبة[1]

أسلمت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية قديماً وبايعت، ولم يتهيأ لها الهجرة إلا سنة سبع، فخرجت مهاجرة تمشي عام الحديبية، خرجت من مكة وحدها، وخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة في أثرها، فقدما ثاني يوم قدومها إلى المدينة، فقالا: يا محمد أوفِ لنا بشرطنا.

فقالت: يا رسول الله: أنا امرأة وحالُ النساء إلى الضعف، فأخشى أن يفتنوني في ديني ولا صبر لي..، فنقض الله العهد في النساء وأنزل آية الامتحان.

فأبى رسول الله ﷺ أن يَرُدَّها عليهما.

قال ابن سعد: وهي أول مَن هاجر إلى المدينة بعد هجرة النبي ﷺ، ولا نعلم قُرشية خرجت من بين أبويها مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أم كلثوم، خرجت من مكة وحدها.

ولم يكن لها بمكة زوج فتزوجها زيد، ثم الزبير، ثم عبد الرحمن بن عوف، ثم عمرو بن العاص فماتت عنده في خلافة علي بن أبي طالب.

---

(١) الإصابة ٤/٤٩١، سير أعلام النبلاء ٣/٥١٩، سيرة ابن هشام ٣/٢٠٨.

لبانة بنت الحارث
ابن حزن الهلالية الكبرى (أم الفضل)[1]

أسلمت بمكة بعد خديجة بنت خويلد وكان النبي ﷺ يزورها ويقيل في بيتها، قالت وهي ترقص ابنها عبد الله بن عباس:

ثكلت نفسي وثكلت بكري إن لم يسد فهراً وغير فهر
بالحسب العدّ وبذل الوفر حتى يوارى في ضريح القبر

توفيت قبل زوجها العباس بن عبد المطلب في خلافة عثمان بن عفان.

(١) الاستيعاب ٤/٣٩٨، وطبقات ابن سعد.

نائلة بنت الفرافصة[1]

هي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية، كانت خطيبة من ذوات الرأي والشجاعة، خطبها أمير المؤمنين عثمان بن عفان، فحملها إليه أخوها ضب وكان مسلماً، وكان أبوها نصرانياً فأمر ابنه ضباً بذلك، والمعروف أن أم خالد، وأروى، وأم أبان الصغرى بنات عثمان، أمهن نائلة بنت الفرافصة.

وكانت نائلة محبة لعثمان وعليه حدبة، حتى أنه لما قتل اتقت سيف ضاربه بيدها فقطع أصبعين من أصابعها وقالت ترثيه:

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة	قتيل التجيبي الذي جاء من مصر
ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي	وقد غُيِّبت عنا فضول أي عمرو

(١) تاريخ مدينة دمشق ص٤٠٥، الأغاني ١٦/ ٣٤٩.

نسيبة بنت كعب
أم عمارة الأنصارية[1]

نَسِيبة بنت كعب بن عمرو الأنصارية الخزرجية الفاضلة المُجَاهِدَة، أم عُمارة.

طراز نادر للمرأة المسلمة المجاهدة الصابرة الشجاعة.

شهدت أم عمارة ليلة العقبة، وشهدت أُحُداً، والحديبية، ويوم حُنين، ويوم اليمامة، وجاهدت وفعلت الأفاعيل، حتى قُطعت يدها في الجهاد.

شهدت يوم أُحُد، مع زوجها غُزَيَّة بن عمرو، ومع ولديها، خرجت تسقي ومعها شَن، وقاتلت وأبلت بلاء حسناً، وجرحت اثني عشر جرحاً.

وكان يوم أُحُد تُقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جُرحت، قالت: إني لأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها ـ وكان أعظم جراحها ـ فداوته سنة، ثم نادى منادي رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد، فشَدَّت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم.

روى ابنها عمارة عنها أنها قالت: رأيتُني وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ ـ أي يوم أُحُد ـ فما بقي إلا في نُفير ما يُتِمُّون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذُب عنه، والناس يمرون به منهزمين، ورآني ولا ترس معي، فرأى رجلاً مُوَلِّياً ومعه تُرس، فقال: «ألقِ ترسك إلى مَن يقاتل»، فألقاه فأخذتُه فجعلتُ أُتَرِّسُ به عن رسول الله ﷺ، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، لو كانوا رَجَّالة مثلنا أصبناهم إن شاء الله.

فيُقبل رجل على فرس فيضربني، وتَرَّستُ له فلم يصنع شيئاً وولَى،

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٤١٢، الاستيعاب ٤/ ٤٧٥، الإصابة ٤/ ٤١٨، سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٢٠.

فأضربُ عرقوب فرسه، فوقع على ظهره. فجعل ﷺ يصيح: «يا ابن أم عمارة، أُمَّكَ؟ أمَّك؟»، فعاونني عليه حتى قتلته.

قال عبد الله بن زيد (وهو ابنها): جُرِحتُ يومئذ جرحاً، وجعل الدمُ لا يرقأ، فقال النبي ﷺ: «اعصبْ جرحك»، فأقبلت إليَّ أمي ومعها عصائب فربطت جرحي، والنبي ﷺ واقف، فقالت: «انهض بنيَّ فضارِب القوم»...، وجعل ﷺ يقول: «مَن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة!». قالت: فأقبل الذي ضرب ابني فقال رسول الله ﷺ: «هذا ضارب ابنك» قالت: فأعْتَرِضُ له فأضرب ساقه، فبرك. فرأيتُ رسول الله ﷺ يبتسم حتى رأيتُ نواجذه، وقال: «استقدتِ يا أم عمارة». ثم أقبلنا نَعْلُه بالسلاح حتى أتينا على نفسه فقال ﷺ: «الحمد لله الذي ظَفَّرك».

وقالت أيضاً نصف يوم أُحُد: خرجت يوم أحد ومعي سقاء وفيه ماء، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والربح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزتُ إلى رسول الله ﷺ، فكنتُ أباشر القتال، وأذب عنهم بالسيف، وأرمي عن القوص، حتى خَلُصت الجراح إليَّ، فكان على عاتقها جرح أجوف له غور أصابها به ابن قمئة.

ولا عجب أن تسمع رسول الله ﷺ يقول يوم أحد: «لَمُقَام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان».

ثم شهدت يوم اليمامة، فقُطعت يدها في تلك المعركة، وابنها عبد الله بن زيد هو الذي ضرب مسيلمة الكذاب بسيفه مع وحشي فقتلاه معاً.

أم هانئ بنت أبي طالب
أخت الإمام علي بن أبي طالب

عن أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: ذهبتُ إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، فَسَلَّمْتُ عليه فقال: «مَن هذه؟»، فقلتُ: أنا أمُّ هانىء بنت أبي طالب. فقال: «مرحباً بأم هانىء». فلما فرغ من غسله قام فصَلَّى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد. فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قَاتِلٌ رجلاً قد أَجَرْتُهُ فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: «قد أَجَرْنا مَن أَجَرْتِ يا أم هانىء».

هند بنت أبي أمية[1]

تزوجت هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية ابن عمها عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، وكان أخاً للنبي ﷺ من الرضاعة، وابن عمة النبي ﷺ، وأسلمت قديماً هي وزوجها وهاجرا إلى الحبشة معاً، فولدت له سَلَمَة، ثم قدما مكة، ولما أجمع زوجها أبو سلمة الخروج إلى المدينة رَحَل بعيراً له، قالت: وحمل معي ابني سلمة، ثم خرج يقود بعيره، فلما رآه رجال بني المغيرة (أهلها) قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غَلَبْتَنَا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه؟ عَلامَ نتركك تسير بها في البلاد؟ ونزعوا خطام البعير من يده، وأخذوني. . ، فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد (أهل زوجها) وأهووا إلى سَلَمَة وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا، فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد ورهط أبي سلمة، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة، فَفُرِّق بيني وبين زوجي، فكنتُ أخرج كل غداة وأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي سبعاً أو قريبها، حتى مَرَّ بي رجل من بني عمي فرأى ما في وجهي فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون من هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ابنها؟!، فقالوا: الحقي بزوجك إن شئت، ورَدَّ عليَّ بنو عبد الأسد عند ذلك ابني، فرحلت بعيري، ووضعتُ ابني في حجري، ثم خرجتُ أريد زوجي بالمدينة، وما معي أحد من خلق الله، حتى إذا كنتُ بالتنعيم لقيتُ عثمان بن طلحة أخا بني عبد الدار فقال: أين يا بنت أبي أمية؟، قلت: أريد زوجي بالمدينة، فقال: هل معك أحد؟، فقلت: لا والله إلا الله وابني هذا، فقال: والله ما لك من مترك، فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يقودني، فواللّه ما صحبتُ رجلاً من

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦/ ٣١٣ ـ ٣١٧ ـ ٣٢٠، ٣٢١، الإصابة ٤/ ٤٥٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٧٤، طبقات ابن سعد ٨/ ٨٧ ـ ٩٦.

العرب أراه كان أكرم منه إذا نزل المنزل أناخ بي، ثم تَنَحَّى إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري قدمه ورحله، ثم استأخر عني وقال اركبي، فإذا ركبتُ واستويتُ على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى نزلت، فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي المدينة. فلما نظر إلى قرية عمرو بن عوف بقباء قال: إن زوجك في هذه القرية، وكان أبو سلمة نازلاً بها.

بعد أن هاجرت أم سلمة إلى المدينة واجتمع شملها مع زوجها، ولدت له عمر ودرة وزينب.

شهد أبو سلمة بدراً وأُحُداً وقد جُرح بها، ثم بعثه النبي ﷺ على سرية إلى بني أسد في صفر سنة أربع من الهجرة، ثم رجع فانتقض جرحه فمات في جمادى الآخرة.

أم ورقة بنت عبد الله[1]

ذهبت أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بن نوفل الأنصارية إلى رسول الله ﷺ لما غزا بدراً فقالت: يا رسول الله. ائذن لي في الغزو معك، فَأُمَرِّض مرضاكم، وأداوي جرحاكم، ولعل الله أن يرزقني شهادة.

فقال ﷺ: «قرِّي في بيتك، فإن الله عز وجل يرزقك الشهادة».

فكانت تُسَمَّى الشهيدة. وقد استأذَنَت النبي ﷺ أن تتخذ في دارها مُؤَذِّنا، فأذن لها، وكانت دَبَّرَت غلاماً لها وجارية، فقاما إليها بالليل فغَمّيَاها بقطيفة لها حتى ماتت، وذَهَبَا.

فأُتي عمر بن الخطاب فقيل له: إن أم ورقة قد قتلها غلامها وجاريتها وهربا..، فقام عمر في الناس فقال إن رسول الله ﷺ كان يزور أم ورقة ويقول: «انطلقوا نزور الشهيدة» وإن فلانة جاريتها وفلان غلامها غمَّياها ثم هَرَبَا، فلا يؤويهما أحد، ومَن وجدهما فليأتِ بهما، فأُتي بهما، فأمر بصلبهما، فكانا أول مصلوبَيْن بالمدينة.

---

(١) الإصابة ٤/ ٥٠٥، مسند أحمد بن حنبل ٦/ ٤٠٥.

فهرس المحتويات